ذخائر القيامة

شرحه
أقل خدمة الدين الاسلامي واحقر سدنة المذهب الإمامي

محمد بن السيد محمد مهدي الكاظمي القزويني

عفا الله عن ذنوبهما

الطبعة الأولى

مطبعة العرفان * صيدا ١٣٦٥ هـ

ذخائر القيامة

شرحه

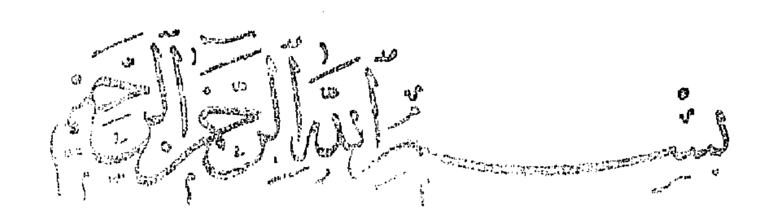
أقل خدمة الدين الاسلامي واحقر سدنة المذهب الإمامي

محمد بن السيد محمد مهدي الكاظمي القزويني

عفا الله عن ذنوبهما

الطبعة الأولى

مطبعة العرفان * صيدا ١٣٦٥ هـ



الحمد لله الذي جعل الانبياء والمرسلين ، والاوصياء الغر الميامين ، مصابيح الهداية للخلق أجمعين ، والسلام على نبينا محمد الصادق الأمين ، وآله الطيبين الطاهرين المعصومين

وبعد فيقول العبد الفقير الى الله وحده (محمد بن السيد محمد مهدي الكاظمي القزويني) عاملهما الله بلطفه — قدم الي سماحة العلامة شيخنا الجليل — (الشيخ محمد جعفر النقدي) دام فضله ، رسالة سماها (ذخائر القيامة) في النبوة والامامة . وقد رأيت من الواجب أن أبين الصفات التي تخولني حق الشرح عن الشيخ وعن رسالته قبل أن أبدأ بشرح رسالته = أما = الشيخ فله من علو الهمة ، وصدق اللهجة ، وكرم الطبع ودماثة الخلق ورفيع الذكر ما يعجز عن وصفه لسان اللسن ، وأما الرسالة ، فمع اختصارها = قد جمعت لاظهار الحقائق الراهنة ، وتأييد العقائد الحقة ، ما لم يجمعه مطول في طوله وحوت من البراهين الدامغة والحجج البالغة ما لم يحوه مفصل على تفصيله .

وفوق هذا اني رأيت لسماحته من التثبت في النقل ، والاعتدال في الحكم ، وإعمال العقل في النقد ، والاستشهاد بالآيات والصحاح المحمدية الجياد ، ما فاق به سواه من مؤلفي هذه الآونة وهذا ما يلفت الناظرين ، إلى أن غرضه الصواب والحقيقة أياً كانت وقد حداني علو الموضوع ، وسمو منزلة الرسالة الى الاجتهاد في شرحها شرحا بسيطا لا نصب فيه ولا ملل من جهة ، والتنازل من سماحته بالطلب الي في ذلك من جهة أخرى

وقد تم لي ذلك بعون الله ورعايته فأسأله جل وعلا ان ينفعني واياه بها وسائر اخواني المؤمنين فإنه أرحم الراحمين

وقد رتبتها على مقدمة وثلاثة أبواب تشتمل على فصول وخاتمة أما المقدمة ففيها مطلبان

﴿ المطلب الاول ﴾

(في بيان احتياج الناس الى الحجة من رسول أو إمام)

لما كان الإنسان مدنيا بالطبع ولا يتمكن من أن يعيش وحده منفرداً عن غيره لكونه مفتقراً في بقائه الى مأكل وملبس ومسكن وغيرها من الامور الضرورية المحتاج اليها في الحياة وهو غير متمكن من القيام بجميع هذه الامور بنفسه ، لكثرتها واختلافها ، بل يفتقر الى مساعدة غيره ومعاونته . للاشتراك معه = فيقوم كلٌّ بما يحتاج اليه صاحبه من الوظائف والامور ليتم النظام . افترق النوع الانساني أفراداً = وتحزب احزاباً وصار هذا يعمل لذاك وذاك يعمل لهذا متعاونين على ما يحتاجون اليه وموزعين بينهم الاعمال الضرورية ، ولما كان الاجتماع في مظنة التغالب والتنافس فإن القوي ربما ظلم الضعيف ، والجاهل ربما تجاوز على غيره ، وأدى ذلك الى إثارة الفتن ووقوع الهرج والمرج وافضى الى اختلال النظام وانقطاع النسل فلا بد من قانون يرجع اليه الجميع في المعاملات والجنايات وغيرهما يقطع دابر الشغب ويحكم بينهم بالعدل — وذلك القانون يجب ان يكون سماويا لأنه إن لم يكن سماويا لم يمكن رجوع الجميع اليه لاختلاف أهوائهم وطباعهم ، والقانون هو الشرع ولا بد حينئذ من حجة يبين ذلك القانون وذلك الحجة هو النبي أو الإمام القائم مقامه .

﴿ المطلب الثاني ﴾

(في وجوب ارسال الرسل ونصب الائمة على الله تعالى)

اعلم هدانا الله واياك . ان الحكمة في خلق الباريء تعالى الخلق ، هي معرفته وعبادته — كما قال عز من قائل (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) وفي الحديث

القدسي كنت كنزاً مخفيا فأحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف ، والمعرفة والعبادة ، متوقفان على تعيين واسطة بينه وبين المخلوقين للتعليم من نبي أو امام فكان الواجب عليه تعالى من باب اللطف بعباده ارسال الرسل والانبياء (١) ونصب الائمة والاوصياء في كل زمان لغاية الارشاد اذ لا يتم التكليف بدون هذا لاستحالة المكالمة من غير واسطة كما قال تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب أو يرسل رسولا) ويجب أن يكون الواسطة انسانا (٢) لأن النفوس تطمئن اليه وتألف له ولم يجعله الله ملكا للمباينة بين الانسان الجسماني والملك الروحاني ولذلك قال تعالى (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) كما انه لا يجوز أن يكون من بقية الحيوانات لنزول درجتها عن الانسان ويجب ان يختص ذلك الواسطة بخصائص يمتاز بها عن غيره من الناس ليكون معلوماً بها كالمعجزات والآيات (لا يقال) ان جميع ما ذكرتموه هو مسلم بالنسبة الى وجوب إرسال الرسل اما بالنسبة إلى نصب الأئمة والاوصياء فغير مسلم لأن الكتب التي أتت بها الانبياء والتعاليم التي نشروها في أممهم هي كافية للدلالة والارشاد بعدهم (لأنا نقول) ان الكتب والتعاليم التي أتت بها الأنبياء لا تسد في أممهم مسدهم قطعاً إلا أن يكون لها قيم يبينها للناس كما كان يبين النبي ذلك لأن فيها المحكم والمتشابه والمفصل والمجمل والناسخ والمنسوخ وغيرها ولذلك افترقت كل أمة من أممهم فرقاً متعددة وكل فرقة تخاصم غيرها بكتابها وتعاليم نبيها وذلك القيم هو الوصي المنصوب الذي يعلمه النبي أبواب علومه وأسرار كتابه ومعالم نبوته ٠

---

(١) المراد من الوجوب عليه هو انه تعالى بمقتضى حكمته ولطفه بعباده أوجب على نفسه إرسال الرسل ونصب الائمة في كل زمان لأنه لا يفعل القبيح ولا يخل بالواجب

(٢) النبي هو الانسان المخبر عن الله تعالى بغير واسطة أحد من البشر وإنما قلنا من البشر لئلا يخرج النبي لأنه يخبر عن الله بواسطة جبرئيل لكن جبرئيل ليس من البشر ٠

﴿ الباب الاول ﴾

(في الامور المشتركة بين النبي والإمام)

وفيه فصول خمسة (الفصل الاول) الحجة نبيّاً كان أو إماماً يجب أن يكون معصوما (من الصغائر) والكبائر قبل نصبه وبعده عمداً أو نسيانا ، منزهـا عن كل منقصة وضعة . والعصمة قوة في العقل لئلا تغلبه المعاصي مع قدرته عليها هذا مذهب أصحابنا الإمامية رضوان الله عليهم — أما العامة فلا يوجبون العصمة لنبي ولا إمام(١) وجوزوا المعاصي على الانبياء قبل النبوة وبعدها من غير دليل يمكن الركون اليه سوى آحاد من الاخبار رويت من طرقهم وأكثرها وضعت في العصر الأموي لاغراض الخلفاء في ذلك العصر — والحجة لنا مضافا الى الروايات المتواترة من الطريقين — ضروب من الاستدلال — منها — ان العلة التي أحوجتنا الى وجود حجة في الأرض هي عدم عصمة الخلق لأنهم لو كانوا معصومين لم يحتاجوا إلى حجة ما — فلو كان الحجة من نبي أو إمام غير معصوم لكانت علة الحاجة فيه قائمة واحتاج إلى آخر فيكون الكلام في ذلك الآخر كالكلام فيه فيؤدي إلى إيجاب حجج لا نهاية لهم أو الانتهاء الى معصوم وهو المطلوب — ومنها — إذ نفينا عنه العصمة جاز أن يفعل المعصية وحينئذ فإما أن يجب علينا اتباعه فيها فقد وجب فعل المعصية الواجب تركها ويجتمع الضدان واما ان لا يجب اتباعه وقد جعل حجة علينا فتنتفي فائدة هذا الجعل وتكون البعثة عبثا — ومنها — لو لم يكن معصوما لم يحصل الوثوق بقوله اذ من الجائز ان يكذب

---

(١) راجع صفحة ٦٨٨ و ٦٨٩ و ٦٩٠ من شرح المواقف لتعلم ثمة أنهم جوزوا كل أولئك على الانبياء مطلقاً وممن صرح بعدم عصمة الانبياء منهم في هذه الأواخر أحمد أمين في كتابه ضحى الاسلام نقلا عن أئمته ص ٢٢٩ ج ٣ وهكذا قال عبد الحميد الالوسي البغدادي في كتاب اثر اللآلي على نظم الامالي ص ١١٦ من النسخة المطبوعة سنة ١٣٣٠ ومنهم الآمدي في كتاب الإحكام في أصول الاحكام ص ٢٤٤ ج ١

عمداً أو نسيانا — ومنها — لو جاز ان يعصي لوجب ايذاؤه والتبري منه — من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر — وقد نهى الله عن إيذاء النبي بقوله (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) ودلنا ذلك على عدم جواز وقوع المعصية منه = ومنها = انه يلزم أن يسقط محله وتنحط منزلته عند الناس - وان يكون مردود الشهادة ، وأدون حالا من رعاع العوام ومحلا لإنكارهم عليه فتنتفي فائدة البعثة ولا تقبل شهادته فيما يوحى اليه من الاحكام ولأن وقوع المعصية من مثله أعظم من وقوعها من غيره (والحجة عليه الزم)

تتمة

جاء في الكتاب والسنة ما يدل بظاهره على صدور الذنب من الحجج واستغفارهم من الخطيئة وأمثالها وقد كشف علماؤنا قدس الله اسرارهم عن خفايا ما جاء في ذلك في كتبهم وأفردوا لها الرسائل كرسالة تنزيه الانبياء لسيدنا المرتضى طاب ثراه فلا نطيل الكلام بالتعرض لهذا المبحث (١)

---

(١) أما الروايات التي ذكروها وفي بعض الكتب سطروها فمع ضعفها وسقوطها لا يلتفت إلى مثلها ولا يعول على نقلها بالمرة — وأما ما تشبثوا به من ظواهر الآيات الدالة بزعمهم على عصيان الانبياء ونسيانهم فليس في شيء منهـا ما يدل في نفس الامر والتحليل على ما يقولون لا سيما وان الانبياء قد أرسلوا لتعليم الخلق وتهذيبهم بأقوالهم وأفعالهم وسكونهم فيجب أن يكون جميعها موافقة لامر من اصطفاهم برسالته واختارهم على جميع خلقه وجعلهم أمناء على سره ووحيه وتبليغ أمره ونهيه ولا شك ان علمه تعالى محيط بما لا نهاية له والجهل وما بمعناه مستحيل عليه لأنه منزه عن النقائص = فيجب أن يكون تصديقه تعالى لهم موافقا لما علم منهم من الصدق والامانة ويستحيل كونهم في نفس الامر على خلاف ما علم الله منهم = على ان الامر بالاقتداء بهم ووعد المستمسكين بهم بكثير الاجر وجزيل الثواب وتهديد تاركيه بشديد العقاب واليم العذاب ليدلنا بصراحة على أن ما هم عليه من الاقوال والافعال والحركات والسكنات على وفق ما يراه وعلى هذا يجب حمل ظواهر الآيات على ما لا ينافي عصمتهم جمعاً بينها وبين ما دل صريحاً على لزوم عصمتهم من الكتاب والسنة وحكومة العقل القاطع

الفصل الثاني — الحجة نبيا كان او إماما يجب ان يكون اكمل اهل زمانه في جميع الصفات الفاضلة كالتقوى والورع والعلم والحلم ، والشجاعة والكرم وغيرها وأفضلهم في عموم الخصال الجميلة عالما بجميع العلوم واللغات وما تحتاج اليه الامة هذا مذهب اصحابنا رضوان الله عليهم أما الجمهور فخالفوا في ذلك (١) والحجة لنا مضافا إلى الروايات المتواترة من الفريقين ولاستحالة الترجيح بلا مرجح(٢)ان تقديم المفضول على الفاضل قبيح عقلا ومذموم نقلا فإن العقل يقبح تعظيم المفضول وإهانة الفاضل برفع مرتبة الاول وخفض مرتبة الثاني (٣) وانكر الله جل وعلا ذلك في كتابه العزيز فقال سبحانه وتعالى (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) وقال تعالى (هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون إنما يتذكر أولو الألباب) (٤) وقال في ترجيح طالوت عند قولهم (أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه) الآية (ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم) ذكر المفسرون ان المراد بالجسم القوة أو الشجاعة أو هما(٥)

الفصل الثالث — يجب أن يكون الحجة مؤيداً بالمعجز الخارق للعادة ليعرفه

---

(١) وقد صرح بذلك جماعة من اعلامهم فمنهم القوشجي في ص ٣٧٥ من شرح تجريد الاعتقاد ومنهم الفضل بن روزبهان في كتابه الذي رد به على العلامة الحلي قدس سره فراجع ص ١٢٧ من كتاب احقاق الحق في الرد على الفضل المذكور من المبحث الثاني في الإمامة

(٢) ذلك أن لم يكن أفضلهم وأكملهم

(٣) إذ لا يجوز عند العقل تقديم المبتدىء بالعلوم العربية مثلا على الفقيه الجامع لشرائط الفتوى

(٤) فإن عموم نفي التساوي بين الذين يعلمون مطلقاً والذين لا يعلمون مطلقا يقتضي عدم تساوي الفاضل والمفضول في الحكم وكلمة هل للاستفهام الانكاري فهو يدل على المبالغة في النفي فضلا عن أصل النفي كما لا يخفى

(٥) منهم الجلال السيوطي في تفسيره الدر المنثور ص ٣١٦ ج ١ والبيضاوي في تفسيره صفحة ٢٥٣ ج ١ والرازي في تفسير هذه الاية من تفسيره الكبير وغيرهم من مفسري السنة فراجع

الناس بذلك وأن (١) يكون مقارنا موافقا للدعوى لغرض التصديق له (٢) والخارق للعادة هو الامر الذي يعجز الناس عن الاتيان بمثله عادة وإذا عجزوا عن ذلك حصل لهم الاعتقاد انه من الله تعالى والفرق بين المعجزة والسحر (٣) هو ان السحر وان خرق العادة أحيانا وأعجز بعض الناس فإنه لا يكون إلا بعد تهيئة الاسباب . أولا وبدون دعوى ثانيا ويدل على ذلك حديث سحرة موسى فإنهم طلبوا الحبال والعصي والتمسوا المهلة والتهيئة وموسى من غير تهيئة وبدون مهلة ألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين .

الفصل الرابع = لا خلاف في عدم الخيرة للخلق في اختيار النبي وإنما الخيرة لله وحده (٤) وأما الامام فقد خالف الجمهور في أمره فأرجعوا الخيرة فيه للناس واو بعضهم كما كان يوم السقيفة من انعقاد الإمامة بمبايعة خمسة من الناس (٥) والحجة انا

---

(١) يخرج بقوله المقارن لدعوى النبوة — الكرامة التي تجري على أيدي الصلحاء وبقوله المطابق للدعوى مثل ما حكي عن مسيلمة الكذاب انه قيل له ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم دعا لاعور فصار مبصراً فدعا مسيلمة لاعور فصار أعمى

(٢) وان لا يمكن معارضته ويخرج بهذا القيد السحر والشعبذة فإنه مما يمكن معارضته

(٣) ولأن السحر لا حقيقة تحته = أما المعجزة فهي عين الحقيقة

(٤) لأن النبوة منصب إلهي عظيم لا يحصل إلا بإرادة خاصة من الله لمن يختاره ويجده أهلا للإرادة وليس هذا منصباً سياسياً يصاب بالاستحسان والاعتبار ، وهكذا منصب الإمامة لأنها صنو النبوة وقائمة مقامها وسادة مسدها في توضيح الاحكام وتفسير ما جاء به النبي غير أن الإمام لا يوحى اليه كما يوحى إلى النبي — وإنما هو حافظ وناشر لما أودع اليه من الاحكام

(٥) أولهم الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وأبو عبيدة = وسالم مولى أبي حذيفة = واسيد بن حضير = وبشر بن سعد بن عباده وقد حكي ذلك عنهم أهل السير والتواريخ منهم علي بن برهان الدين في السيرة الحلبية ص ٣٥٨ ج ٣ ومحمد حسين هيكل ص ٦٤ من كتابه في أبي بكر (رض) والبخاري في صحيحه ص ١٩١ ج ٢ فراجع ثمة حتى تعلم انهم قد اكتفوا بذلك مع أنه ليس باجماع مطلقاً بالاتفاق ويدلك على ذلك قول الإمام الغزالي على ما حكاه عنه الآمدي في كتاب الاحكام في أصول الاحكام ص ٢٨١ ج ١ من ان الاجماع عبارة عن اتفاق أمة محمد خاصة على أمر من الأمور الدينية فراجع

أن الإمامة من الوظائف الدينية وما كان كذلك (١) فليس أمره لغير الله تعالى كما قال عز وجل رداً على من قال لِمَ لم يرسل غير هذا الرسول جواباً لهم (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) مضافاً إلى أن الإمامة كالنبوة لطف كما مر ولأن الشرط في النبي والإمام العصمة وهي من الأمور الخفية الباطنة التي لا يعلمها إلا الله تعالى فلا يمكن أن يعين الناس المعصوم (٢) وانما طريق تعيينه يكون بالنص من الله تعالى على لسان المعصوم السابق عليه أو بظهور المعجزات على يده كما نص عيسى بن مريم على نبينا ﷺ (٣) ونبينا المصطفى على أئمتنا الاثني عشر صلوات الله عليهم .

الفصل الخامس — الحجة نبياً كان أو إماماً يجب أن يكون منزهاً عن دناءة الآباء وعهر الامهات وكفرهما منزهاً عن الرذائل والافعال التي تحط الكرامة كالتي توجب الاستهزاء به والسخرية منه والضحك عليه لأن العيب في الآباء يوجب أن يعير به وذلك مناف للغرض المطلوب من بعثه وفي النفس يسقط محله بين الناس وينفرهم عن الانقياد له وذلك معلوم ضرورة هذا مذهب أصحابنا الإمامية المشهور عندهم وتبعهم جماعة من غيرهم (٤) في آباء النبي ﷺ وفي والد أمير المؤمنين (٥) أبي طالب (ع)

---

(١) وقد اعترف بكون الإمامة من الوظائف الدينية غير واحد من أعلام السنة فمنهم صاحب المواقف وشرحه ص ٧٢٩ فإنه حكى عن جماعة من علمائهم انها من الوظائف الدينية ومنهم العلامة القوشجي في شرح التجريد ص ٣٧٣ فراجع

(٢) لأن الناس وان كثروا تابعون لتصرف الشارع بهم فلا تصرف لهم في أنفس غيرهم من الامة ولا في أقل مهم من مهماتهم فلا يجوز لهم أن يجعلوا الغير متصرفاً في نفوس العالم أبداً

(٣) وسيأتي تنصيصه عليهم في صحاح السنة عن قريب ان شاء الله تعالى

(٤) منهم القوشجي في شرح التجريد ص ٣٦٧ وحكى النشاشيبي في الاسلام الصحيح ص ٢٢٩ عن أكثر الزيدية أن أبا طالب (ع) مات مؤمناً وعن جماعة من الجمهور أنه مات مؤمناً إلا أنه قال واجماع المحققين خلاف ذلك فتدبر

(٥) وأدل دليل على إيمان أبي طالب (ع) قوله تعالى (والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً) ولا مماراة في أن أبا طالب كان من أظهر أفراد الذين آووا ونصروا فأبو طالب

والذي اشتهر لدى الجمهور خلاف ذلك ٠

والحجة لنا قوله تعالى (هو الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين) لأن المروي في تفسيره وتقلبك في الموحدين (١) أي انتقالك من اصلاب الموحدين الساجدين إلى أرحام الموحدات الساجدات وقوله ﷺ نقلنا من الاصلاب (٢) الطاهرة إلى الارحام الزكية والمراد أن آباءه كانوا مسلمين بدليل قوله تعالى (إنما المشركون نجس) واستدل أهل الخلاف بما في الكتاب الكريم من ظهور كون آزر أبا ابراهيم وانه كان مشركا والجواب أن آزر عمه وأبوه تارخ كما هو (٣) الظاهر من الاخبار وبذلك قال أهل الكتابين والعم يسمى أبا كما قال تعالى (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك) ثم فيهم اسماعيل وليس من آبائه وأما ما طعنوا به في أبي طالب والد أمير المؤمنين

ممن آوى النبي ونصره و كل من آوى النبي ونصره هو مؤمن حقا = فأبو طالب هو مؤمن حقا = والآية دليل الكبرى وأما دليل الصغرى فقطعي ٠

(١) روى تفسيرها كذلك الجلال السيوطي في الدر المنثور عن ابن أبي حاتم ص ٩٨ ج ٥ وتفسير ابن أبي حاتم من التفاسير المعتمدة نص على اعتباره غير واحد منهم ومنهم ابن تيمية في منهاجه ص ٤ ج ٣ ورواه أيضاً الخازن في تفسيره ص ١٠٧ ج ٥ وغيرهما من مفسري أعلام السنة

(٢) حديث النور من الاحاديث المتواترة وقد أخرجه غير واحد من حفاظ السنة منهم الجلال السيوطي في الخصائص الكبرى ص ٣٧ ج ١ عن ابن عباس ومنهم ابن حجر الهيتمي في صواعقه ص ٧٣ وهو الحديث الثاني عشر وغيرهما من العلماء والحفاظ

(٣) وفي المنثور ص ٢٣ ج ٣ ان آزر اسم الصنم واسم أبي ابراهيم بآزر عن ابن أبي حاتم وفيه عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد أن آزر لم يكن بأبيه ولكنه اسم الصنم وتفسير مجاهد هو المعتمد عند شيخ المحدث البخاري نص عليه السيوطي في اتقانه ص ٢٢٥ ج ٢ من النوع الثمانين فلا عبرة فيما يخالفه وفيه عن ابن أبي حاتم ان اسم أبيه تارخ واسم الصنم آزر وفيه عن ابن عباس أن آزر ليس بأبيه إنما هو ابراهيم بن يترخ وفيه عن الضحاك ان آزر أبوه انتهى قلت وهذا القول لا حجة فيه لتفرده بنقله فلا يرجع بمثله عن المقطوع وفي تفسير الخازن ص ١٢٢ ج ١ عن مجاهد ان آزر اسم الصنم فراجع

فمردود عليهم بإجماع العترة وهم أدرى بحال أبيهم من غيرهم وقد فصلنا القول فيه صلوات الله عليه في كتابنا مواهب الواهب فليراجعه من شاء ٠

(الباب الثاني في النبوة وفيه فصول ثلاثة)

﴿ الفصل الاول ﴾

الواسطة بين الخالق والخلق نبي أو رسول أو امام ، فالنبي هو من أوحي إليه بالعمل وهو الذي يرى في منامه ويسمع الصوت (١) ولا يعاين الملك وربما رأى ولم يسمع والرسول من أوحي اليه بالعمل والتبليغ وهو الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك والامام هو المحدث بالعمل والتبليغ وهو الذي يسمع الصوت ولا يعاين الملك ، فكل رسول نبي ولا عكس ، هذا هو المستفاد من الاحاديث والانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي ومثلهم الاوصياء بعدهم منهم المرسلون ومنهم غير المرسلين وفي الخبر أن المرسلين ثلاثمائة وثلاثة عشر وأولو العزم هم أصحاب الشرائع وشريعة كل لاحق منهم نسخت شريعة السابق سموا اولو العزم لعزيمة طاعتهم ووجوبها على عموم الخلق بخلاف غيرهم فإن النبي منهم كان نبياً على نفسه والرسول لم تكن رسالته عامة وأما الكتب المنزلة فهي توراة موسى وانجيل عيسى ، وصحف ابراهيم ، وصحف ادريس ، وصحف شيث ، وزبور داود ، وفرقان محمد ﷺ

الفصل الثاني – في نبوة نبينا محمد ﷺ والدليل على إثبات نبوته ﷺ أنه ادعى الرسالة إلى الخلق كافة وأظهر المعجز الخارق للعادة على وفق دعواه لغرض تصديقه وكل من كان كذلك فهو نبي مرسل إذ لا يجوز على الله إظهار المعجز على أيدي

---

(١) وهكذا قال عبد الحميد الألوسي البغدادي في نثر اللآلىء وقال أيضاً الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر على ما في مسند الإمام أحمد ص ٩١ وأولو العزم من الرسل خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ ص ٩٢ فراجع ٠

الكذابين لأن إظهارها تصديق من الله وكل من صدقه الله فهو صادق(١) أما ادعاؤه الرسالة من الله إلى الخلق فهو معلوم واما إظهاره المعجز الخارق فمتواتر لا شك فيه ومعجزاته لا ضبط لها ولا حصر دع عنك إخباره بالمغيبات (٢) وتكلمه مع الحيوانات (٣) وتسبيح الحصا بكفه (٤) وإشباعه الكثير من الناس (٥) بالقليل من الطعام وإطاعة الشمس له بالتوقف عن الغروب (٦) والشجرة بانتقالها من(٧) مكانها

---

(١) ولأنه يستلزم الاغراء بالجهل وهو محال على الله تعالى أن يفعله

(٢) وهي كثيرة منها قوله لعمار تقتلك الفئة الباغية وقد قتل مع علي يوم صفين قتلته الفئة الباغية كما في الاصابة لخاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني ص ٢٧٤ ج ٤ ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي (ع) انه يقتلك شبيه عاقر الناقة كما في ذخائر العقبي ص١١٥ للحافظ محب الدين الطبري ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة (ع) انت أول اهل بيتي لحاقاً بي وقوله لنسائه أيتكن صاحبة الجمل الأدبب (اي الجمل الكثير الشعر) يقتل عن يمينها ويسارها قتلى كثيرة كما في المستدرك للحاكم ص ١٢٠ ج ٣ ومنها اخباره بصلح الحسن (ع) وقوله ان ابني هذا سيد وان الله تعالى سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين كما في صحيح البخاري ص ٢٠١ ج ٢ إلى غير ما هنالك من اخباره بالمغيبات مما يضيق المقام عن تعداده

(٣) على ما في مستدرك الحاكم ص ٦٢٠ ج ٢

(٤) وذلك حين قال له مكرز العامري هل عندك من برهان يعرف به انك رسول الله فدعا بتسع حصيات فسبحن في يده فسمع نغماتها

(٥) وقد وقع ذلك منه مراراً - منها - لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين أمر علياً فأتاه بفخذ شاة وعس من لبن وجمع له بني هاشم وكانوا أربعين رجلا فأكلوا حتى شبعوا ولم يبن النقص في الطعام إلا أثر أصابعهم كما في ص ١٢٦ ج ١ من الخصائص الكبرى — ومنها — لما دعاه جابر يوم الخندق فذبح له عناقاً وهي الانثى من أولاد المعز وخبزت زوجته صاعاً من شعير فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم اصحابه وكانوا سبعمائة فأكلوا كلهم حتى شبعوا وبقي لجابر واهله من الطعام ما عاشوا به أياماً كما في ص ٢٢٧ ج ١ من الخصائص الكبرى — ومنها حين دعاه أبو طلحة فجاءت امرأته بأقراص شعير وعصرت عليها من عكة كان فيها سمن فأكل هو وأربعون أو سبعون أو ثمانون حتى شبعوا

(٦) تجد ذلك في الرياض النضرة ص١٧٩ ج ٢ في باب فضائل علي (ع)

(٧) كما في ص١٢١ ج ١ من الخصائص الكبرى

ووقوفها بين يديه (١) وتسليم الاحجار عليه ودع عنك حديث شق القمر (٢) وتظلله بالغمام (٣) ونزول الغيث بدعائه وانفجار البئر المالحة بالماء السائغ ووجود مهر النبوة بين كتفيه (٤) وعدم رسم ظله في الأرض (٥) ونبع الماء من بين أصابعه لسقي العطاش (٦) واحيائه الموتى (٧) وشفاء المرضى (٨) دع عنك حديث المعراج واخباره بما في السماوات العلى (٩) دع عنك هذه وغيرها من آلاف المعاجز وهلم وانظر إلى ذاته — وأحواله وإلى أقواله وأفعاله تجدها كلها معاجز وكفى معجزاً انه ﷺ نشأ يتيما من الأبوين ضعيفاً في أرض قاحلة بين قوم أميين لا يعرفون كتابا ولا حكمة ولا شيئا من المعارف ولم يمارس علما ولا قرأ على أحد من العلماء ولا نظر في كتاب وقد جاء بما أبهر العقول وحير ذوي المعقول والمنقول من مكارم الاخلاق (١٠) ومحاسن الصفات وفواضل الآداب وعيون الحكم وقوانين الحقوق والاحكام والجنايات وغيرها وقرآنه الكريم الذي هو المعجز الخالد إلى يوم القيامة ويتجدد وتتجدد معجزاته على كر الدهور ومر القرون وكلما أضاء نور العلم أدرك الناس منه الخفايا الكامنة وعرفوا أسرار احكامه

---

(١) كما في صفحة ٩٣ ج ١ من الخصائص

(٢) حديث شق القمر من الاحاديث المتواترة وقد أخرجه السيوطي في خصائصه الكبرى ص ١٢٥ ج ١ وقد نزل به القرآن

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه ص ٦١٦ ج ٢ والسيوطي في خصائصه الكبرى صفحة ٨٣ ج ١

(٤) كما في صفحه ٨٣ ج ١ من الخصائص وفي ٦٠١ — ٦٠٦ ج ٢ من المستدرك

(٥) تجد ذلك في صفحة ٦٨ ج ١ من الخصائص الكبرى

(٦) وذلك في غزوة ذات الرقاع وعام الحديبية وكانوا ألفاً وخمسمائة قال قال جابر ولو كنا مائة ألف لكفانا كما في ص ٢٢٥ — ٢٤٥ من الخصائص الكبرى

(٧) كما في ص ٦٦ ج ٢ من الخصائص الكبرى

(٨) راجع صفحة ٦٩ ج ٢ من الخصائص

(٩) حديث العروج من الاحاديث المتواترة وقد أخرجه السيوطي في الخصائص الكبرى صفحة

فليس اعجازه من حيث الفصاحة والبلاغة وحسن الاسلوب وأمثالها فحسب بل من حيث اللفظ والمعنى وعدم الاختلاف فيه واشتماله على الاخبار بالحوادث والمغيبات والامور

١٥٢ ج ١ وابن كثير في تاريخه البداية والنهاية صفحة ١٠٨ ج ٣ وغيرهما من المؤرخين والحفاظ فراجع فإن كل أولئك من القواطع

(١٠) وقال صلى الله عليه وآله وسلم وهو الصادق المصدق بعثت لأتمم مكارم الاخلاق وحسبك في أخلاقه صلى الله عليه وآله قوله تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) والذي يظهر من الأحاديث ومداول الآيات أن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كان كثير الضراعة والابتهال كثير السؤال من الله أن يزينه بمحاسن الآداب وصالح الاخلاق فاستجاب الله دعاءه وانزل عليه القرآن وأدبه فكان خلقه القرآن وأدبه بمثل قوله تعالى (خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين) وقوله (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي) وقوله (واصبر على ما اصابك واعف عنهم واصفح) وقوله (ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقال صلى الله عليه وآله ان الله يحب مكارم الاخلاق ويبغض مساوءها وكان صلى الله عليه وآله وسلم أحلم الناس وأعدل الناس واشجع الناس وأعف الناس وكان اسخي الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم وكان أشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه احد قط وكان يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن ويكافي عليها وكان يقول لودعاني راع على كراع لاجبته وكان لا يأكل الصدقة ولا يستكبر عن إجابة المسكين والامة وكان إذا فضل عنده شيء من الدراهم أو الدنانير ولم يجد من يعطيه ويجيئه الليل لم يأو الى منزله حتى يبرأ منه وكان يخصف النعل بيده ويرقع الثوب ويخدم في مهنة أهله ويقطع اللحم معهن وكان إذا غضب يغضب لربه تعالى ولا يغضب لنفسه وينفذ الحق وان عاد ذلك بالضرر عليه وعلى اصحابه وكان يجالس الفقراء والمساكين ويواكلهم وكان يقبل معذرة المتعذر اليه وكان له عبيد واماء لا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس ولا يحقر مسكيناً لفقره ولا يهاب ملكا لملكه يدعو هذا وهذا إلى الله دعاء واحداً وقد جمع الله تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة التامة وكان من أخلاقه ان يبدأ من لقيه بالسلام وكان اكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعاً ويمسك بيديه عليهما شبه الحبوة وكان لا يعرف مجلسه من مجالس اصحابه لأنه كان حيث ما انتهى به المجلس جلس ولم ير قط ماداً رجليه بين اصحابه وكان يكرم من يدخل عليه حتى كان يبسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ويجلس متأدباً بين يديه وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون تحته فان ابى ان يقبلها عزم عليه حتى يفعل وكان الغريب إذا دخل وهو جالس بين اصحابه لا يدري ايهم هو لأنه كان يجلس بينهم مختلطاً بهم كأنه احدهم إلى غير ما هنالك من صفاته واخلاقه التي لا تعد ولا تحصى

التي كانت بعد نزوله والعلوم التي اكتشفت في القرون المتأخرة عنه وخواص آياته وبيان معرفة الباري تعالى واسمائه وصفاته وحكمه ومواعظه والآداب الكريمة وغير ذلك من القوانين التي لم تظهر المدنية في العالم إلا بها كأحكام الحلال والحرام والمعاملات والحدود وأمثالها (١)

الفصل الثالث : الاصح من الأقوال أن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كان قادراً على القراءة والكتابة لأنهما صفتا كمال وهو صلى الله عليه وآله وسلم اكمل الموجودات وإنما سمي أميا لنسبته الى أم القرى مكة وهل كان متعبداً بشريعة غيره من الانبياء كنوح أو ابراهيم أو موسى أو عيسى أو بجميع الشرائع كما يقال الصحيح أنه كان نبيا وآدم بين الماء والطين ثم بعد أربعين سنة من عمره صار رسولا للدعوة كما يظهر ذلك من أخبار عديدة ولأنه لو لم يكن نبيا لوجب عليه اتباع أوصياء الانبياء وهو افضل منهم وقد لزم ان يكون مفضولا وكذلك بالنسبة إلى النبي الذي يعمل بشريعته وهو افضل منه ومن غيره من الانبياء كما هو عقيدة كل مسلم .

(الباب الثالث في الامامة وفيه فصول) (٢)

الفصل الاول : قد عرفت مما قدمناه في المقدمة من احتياج الناس إلى الحجة ووجوب نصبه على الله من باب اللطف وهو ما يقرب إلى الطاعة ويبعد عن المعصية ولا

---

(١) التي بها ينتظم نظام العالم وتنسق امور العمران وتستتب اسباب الارتقاء وتثبت روح المدنية والاخاء وتبزغ شموس السعادة وتحيي بها موات القلوب وتصلح فسادها ويحظى بها البشر كل نوع من انواع التمدن والرقي إلى غير ذلك من الفوائد التي يعجز اللسان عن تعديدها والقلم عن تحديدها

(٢) الإمامة هي الزعامة الكبرى في امور الدين والدنيا وهي خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حفظ الشريعة ورفع الفساد واقامة الحدود ونشر الاحكام والانتصاف للمظلوم من الظالم وغير ذلك من فوائدها اللازمة والعقل كالنقل متفقان على وجوب نصبه في كل زمان

شك ان الإمام حجة على الناس بعد الرسول فجميع مايستدل (١) به في احتياج الناس اليه ووجوب نصبه يقال في الإمام وهل يترك الباري تعالى خلقه المنتشرين في الارض المختلفين في الطبائع والاهواء من غير إمام يبلغ الأحكام ويردع الظالم عن ظلمه ويصلح الفاسد ويكون قيما على شريعة النبي ﷺ فإذا كانت عنايته بالعالم أن يرسل السماء مراراً لحاجة الخلق وان لا يترك جوارح الحيوان بلا رئيس يدبرها وهو القلب فكيف يترك العالم خال من رئيس مدبر ويهمله وما فيه من بني آدم من غير إمام يعرفهم مصالحهم الدينية والدنيوية وذلك ما لا يجتمع مع حكمته تعالى وقد جاء في الكتاب والسنة ما يؤيد ما ذكرناه قال الله تعالى (كتب ربكم على نفسه الرحمة) ولا شك ولا ريب ان نصب الإمام من الرحمة لأن عدم نصبه مما يوجب الهرج والمرج وقال تعالى (إن علينا للهدى) ونصب الإمام من الهدى إذ من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة

---

(١) لأن ضرورة الحاجة إلى الانبياء وهي بعينها جارية في اوصيائهم وخلفائهم لعدم اختصاص الحاجة اليهم بوقت دون آخر وفي حالة دون أخرى ولا يكفي الكتاب من دون قيم له عالم بما فيه الذا ترى الفرق المختلفة والمذاهب المتضادة يستندون في مذاهبهم إلى القرآن العزيز فترى المجسمة يستندون الى قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى (تجري بأعيننا) وقوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) وترى المجبرة يستندون إلى قوله تعالى (قل كل من عند الله) وهكذا كل فرقة من الفرق حقة كانت ام باطلة تستند في مذهبها إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وذلك لاشتمال الكتاب على المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والمجمل والمفصل وكذلك السنة اضف على ذلك جهل اكثر الناس بمعانيه وزيغ قلوبهم وتشتت اهوائهم وفي القرآن (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) وقال تعالى (فيه آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه) وقال تعالى (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) فمن هذا وذاك يستشرف الناقد على القطع بلزوم إمام في كل زمان موضح للأحكام ومبين لمعاني الكتاب وحافظ لبيضة الاسلام ومقيم الحدود وحافظ الشريعة من الزيادة والنقصان ولو عدم لبطل الشرع واكثر احكام الدين واركان الاسلام كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقضاء ونحو ذلك فتنتفي الفائدة المتوخاة منها وبالجملة لا يتم انتظام امر المعاد والمعاش في الدين والدنيا إلا بنصب إمام الناس يرشدهم إلى الحق عند اختلافهم ويردهم عند نزاعهم وجدالهم

جاهلية كما في الحديث (١) وقال سبحانه وتعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) و(كل شيء فصلناه تفصيلا) (ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) فلو لم يكن بعد الرسول قيم للكتاب لم تحصل فوائد التفصيل ولا البيان لعدم وفاء العقول المتفاوتة بذلك ومن نظر في قوله ﷺ من لم يعرف إمام زمانه الخ واحاديث لزوم الإمام والجماعة لم يرتب فيما بيناه ٠

الفصل الثاني — قد عرفت في الامور المشتركة ان الإمام يجب ان يكون معصوماً وان يكون افضل اهل زمانه موءيدا بالمعجز الخارق للعادة منزها عن دناءة الآباء والامهات و كفرها وعن الرذائل والافعال التي تحط الكرامة وان طريق تعيينه بالنص والمعجز وفهمت الادلة العقلية وغيرها على ذلك فلا بد من معرفة من تنطبق عليه هذه الصفات فنقول: لما كان نصب الإمام لطفا واجبا على الله جل وعلا ولا مدخلية للناس في ذلك كما عرفت لقوله تعالى (ما كان لهم الخيرة) (٢) والرسول هو الواسطة بين الحق والخلق فلا ريب إن كان إمام منصوص عليه فهو ابن عمه علي بن ابي طالب

---

(١) أخرج الحديث الحميدي في جمعه بين الصحيحين ومحمد الخضر حسين في كتابه نقض كتاب الاسلام وأصول الحكم ص٢٥ وأخرج بمعناه البخاري في صحيحه ص١٤٦ ج٤ ومسلم في صحيحه ص١٢٨ ج١ وهو من الاحاديث المتواترة وهو يدل بمفهومه ومنطوقه على ان الإمامة من أصول الدين لا من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين لأنه رتب على التخلف عنه اكبر محذور وهو الميتة الجاهلية (أي ميتة كفر) لأنا نعلم بالضرورة أن الجاهل بشيء من الفروع وإن كان واجباً لا تكون ميتته ميتة جاهلية ولا يقدح ذلك في إسلامه بالاجماع ولا جائز أن يريد بإمام الزمان القرآن لأنه لا يفيده ولا يفهم منه عند اطلاقه كما ان القرآن إذا أطلق فلا يفهم منه مطلقاً انه يريد الإمام القائم مقام النبي بأمر الأمة في الدين والدنيا وإرادة ذلك سلب لمعناه المطابقي وتحميله معنى لا صلة بينه وبينه على أنه مستلزم لإلغاء التخصيص في قوله إمام زمانه (أي زمان المكلف) الموجب الغاؤه إلغاء قول الرسول ﷺ كما لا يخفى

(٢) لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وخصوص المورد لا يخصص الوارد مع عموم الحكم كما يعلمون

عليه السلام أما أولا فلأن من لا يقول بإمامة علي بلافصل ينكر الاستخلاف (١) ويدعي انعقاد الاجماع على خلافة امامه — واما ثانيا فلوجود النصوص الكثيرة التي رواها الموالف والمخالف . اما دعوى الاجماع فلا تصحح خلافة الإمام المزعوم لوجهين - الاول ان الاجماع لم ينعقد بتاتاً لأنه إن كان عبارة عن اتفاق امة محمد (ص) كما يقوله الجويني والغزالي (٢) فهو اعتبار جميع الفرق ولم يحصل ذلك ضرورة (٣) وان كان اتفاق اهل الحل والعقد كما يقوله غيرهما فلم يحصل ايضا ضرورة خروج (٤) جماعة منهم كعلي واهل بيته والعباس وابنائه واسامة بن زيد والزبير بن العوام وسلمان وابو ذر والمقداد وعمار وحذيفة وخزيمة بن ثابت وابي بن كعب وابو بريدة الاسلمي وسهل بن حنيف

---

(١) ويدلك على عدم الاستخلاف في قولهم قول النووي من أعاظم أعلام السنة في شرحه لصحيح مسلم ص ١٢٠ ج ٢ عند قول الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) لما قيل له ألا تستخلف قال فإن استخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر وان اترك فقد ترك من هو خير من أبي بكر رسول الله ﷺ إلى أن قال النووي وهذا دليل أن النبي ﷺ لم ينص على أحد بالخلافة وهو إجماع أهل السنة .

(٢) وقد حكى عنه ذلك الآمدي في كتاب الإحكام في أصول الاحكام ص ٢٨١ ج ١

(٣) لأن الإمامية وغيرهم وهم نصف المسلمين في المعنى ينكرون هذا الاجماع ويشكون فيه

(٤) ويقول الإمام أحمد بن حنبل على ما في كتاب الآمدي المار ذكره ص ٢٨٤ ج ١؛ من ادعى وجود الإجماع فهو كاذب ويقول محمد بشير الدين القنوجي في كتاب غاية الكلام ص٢٧ والآمدي في كتاب الأحكام وغيرهما من أعلام السنة في الاصول — أن الإجماع لا بد له من سند هو الحجة وبخلاف الواحد كخلاف الأكثر وقال العضدي في شرح المختصر ص١٣٠ ج ١ لا ينعقد الاجماع مع وجود المخالف وان قل انتهى قلت والسند منتف في إجماعهم بالاجماع كما هو صريح قول النووي فالاجماع لم ينعقد بالمرة والاجماع التدريجي على معنى وقوعه في أوقات متعددة كما كان ذلك في إجماعهم — كان مخالفاً لما هو المعتبر في حقيقة الاجماع المصرح به في كلمات أعلام الأصول من أهل السنة — فهذا البيضاوي في منهاجه والعضدي في شرحه على المختصر والآمدي في كتاب الأحكام والصديق حسن في كتاب مطالب الحصول في المأمول من علم الأصول . وغير هؤلاء من علماء السنة في الأصول — كلهم يقولون — أنه يعتبر في الاجماع

وابو الهيثم ابن التيهان وابو ايوب الانصاري وسعد بن عبادة وولده قيس وعثمان بن حنيف وجابر بن عبد الله الانصاري وخالد بن سعيد — وغيرهم من وجوه المهاجرين والانصار .

الوجه الثاني — ان الذين بايعوا كانوا خمسة كما هو مذكور في مظانه(١) عمر بن الخطاب

الشرعي اتفاق أهله على أمراً وأمور في وقت واحد — والا إذا لم يكن كذلك احتمل رجوع المتقدم قبل دخول المتأخر وطرق مثل هذا الاحتمال موجب لبطلانه ويقول القسطلاني في حاشية البخاري ص١١٩ ج٤ عند قول الخليفة الثاني (رض) ان بيعة أبي بكر كانت فلتة — لأنها لم تقع باجماع الصحابة . على ان اعتباره في الشريعة منوط بدخول الباقين طوعا لامر العلم باستظهار الأكثر وخوف الاقل ودخوله فيما دخل فيه الاكثر كرها كما وقع ذلك منهم بعد أن استتب الامر لهم فهذا المؤرخ الكبير عند اعلام السنة ابن عبد البر في استيعابه يقول كغيره من المؤرخين عند ذكرهم للبيعة ان سعداً لم يبايع أحداً من أبي بكر وعمر (رض) ولم يقدروا على الزامه كالزامهم لغيره لكثرة اقوامه من الخزرج فخافوا فتنتهم وتخلف عن البيعة بنو هاشم وفي طليعة المتخلفين عنها علي وجماعة كثيرة من قريش وهكذا قال محمد حسين هيكل في ص ٤٧ وص ٦٥ من كتابه في أبي بكر (رض) فهو يدلنا بوضوح على انهم قد الزموا غيره بالبيعة ومن كل اولئك تفقه ان ليس هناك اجماع ولا بعض اجماع بالمرة مع ان نصوص الخلافة لعلي مقدمة على الاجماع المدعى فلا يصح التمسك به على انه لا حجة فيه مطلقاً مع وجود الصحاح النبوية المتواترة الناصة على استخلافه ﷺ لعلي بعده ويقول الكتاب (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ولا يمكن تأويلها أبداً .

(١) ذكر المؤرخون ومنهم ابن عبد البر في استيعابه وابن عبد ربه في العقد الفريد والجوهري في كتاب السقيفة وعلي بن برهان الدين في السيرة الحلبية وابن الجوزي في المنتخب وابن القيم في سيرته وعبد الله ابن مسلم بن قتيبة في الامامة والسياسة وغير هؤلاء عند ذكر السقيفة انه لما قبض النبي ﷺ اجتمعت الانصار إلى سعد بن عبادة فقالوا له إن رسول الله قد قبض فقال سعد لابنه قيس اني لا استطيع ان اسمع الناس كلاماً لمرضي لكن تلق مني قولي فأسمعهم فكان سعد يتكلم ويحفظ ابنه قوله فيرفع صوته لكي يسمع قومه فكان مما قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه يا معشر الانصار ان لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب إن رسول الله ابث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما آمن به من قومه إلا قليل

وابو عبيدة وسالم مولى ابي حذيفه وبشر بن سعيد واسيد بن الحصين لا غيرهم فلا اجماع حينئذ على انك قدعرفت ان الإمامة من حقوق الله ولا تنعقد لأحد بنصب الناس اياه

أما شروط الإمامة فغير حاصلة لغير علي ابن ابي طالب (ع) اما العصمة فيكفي فيها قوله

حتى أراد الله لكم الفضيلة وساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبرسوله ﷺ والمنع له ولأصحابه والاعزاز لدينه والجهاد لأعدائه فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكم واثقله على عدوكم من غيركم توفاه الله وهو راض عنكم فشدوا أيديكم بهذا الامر فإنكم أحق الناس وأولاهم به فأجابوه جميعاً قد وفقت في الرأي وأصبت القول فأتى الخبر إلى أبي بكر ففزع أشد الفزع وقام ومعه عمر فخرجا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة فلقيا أبا عبيدة بن الجراح فانطلقوا جميعاً حتى دخلوا السقيفة وفيها رجال ومنهم سعد بن عبادة فتكلم أبو بكر وقال نحن المهاجرون أول الناس إسلاماً واوسطهم انساباً وانتم أيضاً والله الذين آووا ونصروا وأنتم وزراؤنا في الدين ووزراء رسول الله ﷺ وانتم أخواننا في الدين فلا تحسدوا إخوانكم المهاجرين بما فضلهم الله به وأنا ادعو إلي أبي عبيدة أو عمر وكلاهما قد رضيت واخترت لكم ولهذا الأمر وكلاهما له أهل فقال عمر وأبو عبيدة أنت أحق بهذا الامر منا فقالت الانصار بل منا أمير ومنكم أمير وقال أبو بكر بل نحن الامراء وأنتم الوزراء فقام الحباب بن منذر بن زيد فقال يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم فإنما الناس في فيئكم وظلالكم وأنتم أهل العز والثروة وأولو العدد والنجدة وإنما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم انتم أهل الايواء وأنتم أصحاب الدار ما دانت العرب للإسلام إلا بأسيافكم فأنتم أعظم الناس نصيباً في هذا الأمر وان أبى القوم فمنا أمير ومنهم أمير فقام عمر فقال هيهات انه والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم فقال الحباب بن منذر يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فأنتم والله أولى بهذا الأمر منهم والله لا يرد علي أحد ما أقول إلا حطمت أنفه بالسيف فقال أبو بكر وإني ناصح لكم في أحد هذين الرجلين أبي عبيدة بن الجراح أو عمر فبايعوا من شئتم منهما فقال عمر أنت أحقنا بهذا الأمر أبسط يدك أبايعك فبايعه ثم تقدم أبو عبيدة وبايع وهكذا أسيد ابن خضير وبشر بن سعيد فقام الحباب بن المنذر إلى سيفه فأخذه فبادروا اليه فأخذوا سيفه منه وقال في النهاية في مادة فلت أنه كثر فيها التشاجر وقام النزاع فيها على ساق وكادت الفتنة أن تقع فما تقلدها أبو بكر إلا انتزاعا من الأيدي واختلاساً

تعالى وانفسنا (١) وانفسكم والنبي معصوم ونفسه مثله وشهادة آية التطهير لأن المراد الطهارة من الذنوب وامثالها من الآيات واما تنزيه آبائه وامهاته (ع) فلكونهم آباء النبي (ص) وامهاته وابوه ابو طالب منزه بشهادة المعصومين من عترة الرسول كما تقدم. واما أفضليته فامر معلوم وستسمع ما يزيدك علماً فيها واما المعجز الخارق للعادة فلم يكن من الامور الباطنة وانما هو من الأمور الظاهرة التى يرويها الخلف عن السلف له عليه السلام لالغيره ممن ادعيت له الإمامة وسيأتي الكلام على شيء من ذلك فانحصرت الامامة بعد الرسول (ص) فيه عليه السلام وبعده لولده الحسن بالنص عليه وبعده بالحسين عليه السلام بالنص كذلك الى مولانا الحجة المنتظر صلوات الله عليه

الفصل الثالث ــ الادلة التى جاءت في القرآن الكريم على إمامة امير المؤمنين عليه السلام كثيرة ونحن نذكر شطراً منها في هذه الرسالة ونقتصر على ما ورد في تفسيرها من طرق الجمهور لانها الزم لهم عند الاحتجاج.

فمن تلك الادلة قوله تعالى (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل

---

(١) وقد أجمع الفريقان على أن المراد بالأنفس نفس علي حكى ذلك البيضاوي في تفسيره ص٢٢ ج٢ وابن جرير في تفسيره ص١٩٢ ج٣ والخازن في تفسيره ص٣٠٢ ج ١ والنيشابوري في تفسيره ص ٢٠٦ ج٣ والسيوطي في تفسيره الدر المنثور ص٣٩ ج ٢ وغير هؤلاء من مفسري أعلام السنة وهي تدل على إمامته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من وجوه — منها — أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان معصوماً ومثله علي يكون معصوماً والمعصوم أحق بإمامة الامة – ومنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان أتقى الناس ومثله علي يكون أتقى الناس والأتقى أحق بالإمامة من غيره لقوله تعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ومنها— أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان واجب الإتباع والطاعة مطلقاً ومثله علي يكون واجب الاتباع والطاعة على الأمة مطلقا — ومنها — أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان أفضل من جميع الصحابة ومثله علي يكون أفضل من جميع الصحابة والأفضل أحق بالإمامة بل لا تصلح لغيره – ومنها — أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إماماً وهادياً ومثله علي يكون إماماً وهادياً بعده وإذا كان كل أولئك من خصائصه روحي فداه فهو إمام الأمة وخليفتها الأول بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا غيره بالمرة.

فما بلغت رسالته) (١) اتفق المفسرون انها نزلت في علي بن ابي طالب (٢) ورويت الروايات في نزولها بطرق عديدة عن اساطين الصحابة وروى ابو نعيم (٣) بسنده وهو من اكابر حفاظهم باسناده عن عطيه قال نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) في علي ابن ابي طالب وقال الثعلبي (٤) في تفسيره معناه بلغ ما انزل اليك من ربك في فضل علي فلما نزلت هذه الآية اخذ رسول الله (ص) بيد علي وقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه . ووجه الاستدلال أن النبي (ص) مولى امته جميعاً بالاجماع لانه اولى بهم من انفسهم فيكون علي مولاهم اي اولى بهم من انفسهم ومولاهم هو امامهم ويدلك على هذا رواية

---

(١) المراد من اتفاق المفسرين هاهنا وفي أمثاله اتفاق المفسرين من السنة والشيعة على ذلك وهذا المعنى يتحقق بموافقة بعض المفسرين من أهل السنة معهم فيكون من المتفق عليه بين أهل الاسلام والمجمع عليه لا ريب فيه بخلاف المختلف فيه فإنه لا حجة فيه مطلقاً كما لا يخفى

(٢) ويقول الواحدي في كتابه أسباب النزول ص ١٥٠ أن هذه الآية نزلت يوم غدير خم في علي بن أبي طالب وهكذا قال السيوطي في الدر المنثور ص٢٩٨ ج٢ وأخرجه عن ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر من طريق أبي سعيد الخدري وأخرجه أيضاً من طريق ابن مسعود وقال الرازي في تفسيره الكبير ج٣ ص٦٣٦ نزلت هذه الآية في فضل علي بن أبي طالب ولما نزلت أخذ رسول الله بيد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقال له عمر هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، وأخرجه النيشابوري في تفسيره الموضوع بهامش ابن جرير ص١٩٤ ج٦ والشوكاني في تفسيره ص٥٧ ج٢ والآلوسي البغدادي في تفسيره ص١٧٢ ج٦ والشيخ محمد عبده في تفسيره الذي عزاه اليه صاحب المنار ص ٤٦٣ ج٦

(٣) تجده في ص ٢٣ ج٤ من حلية الأولياء

(٤) حكى ذلك عنه في ينابيع المودة ص ١٢٠ ج١ والثعلبي هو أبو إسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم النيشابوري المفسر المشهور من أعاظم أئمة أهل السنة وأفذاذ رجالهم قال ابن خلكان في الجزء الأول ص٢٢ من وفيات الأعيان في ترجمة أحمد الثعلبي انه كان اوحد اهل زمانه في علم التفسير وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير الخ وقال النووي الشارح لصحيح مسلم من الجزء الاول ص١٧٧ ان أبا إسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي كان إماماً من الأئمة انتهى نقله بالمعنى

نزولها في غدير خم (١) وان النبي (ص) قال ايها الناس الست اولى بالمؤمنين من انفسهم

(١) وقد اخرج الحديث بهذه الالفاظ الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ص ٢٨١ ج ٤ عن البراء بن عازب وأخرجه ايضاً في ص ٣٦٨ من الجزء نفسه عن عطية العوفي واخرجه أيضاً من الجزء الرابع ص ٣٧٢ بسنده عن ميمون أبي عبد الله واخرجه ايضاً ابن ماجة في سننه ص ٥٥ — ٥٦ ج ١ بطريقه إلى البراء بن عازب وأخرجه أيضاً النسائي في كتاب خصائص علي صفحة ٢٢ بسنده إلى زيد بن أرقم وأخرجه الحاكم في مستدركه ص ١١٠ ج ٣ بسنده عن سلمة بن كهيل عـن أبي الطفيل وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين البخاري ومسلم ولم يعقب عليه الذهبي في تلخيص المستدرك بل اعترف بصحته ويخرجه أيضاً في ص ٥٣٣ ج ٣ من طريق محمد بن علي الشيباني وقال هذا حديث صحيح الإسناد لم يخرجاه واعترف الذهبي في تلخيصه بصحته وأخرجه أيضا صاحب كنز العمال ص ٣٦٠ ج ٦ بطريقين وأخرجه ايضا في ص ٣٩٨ عن جابر بن عبد الله الأنصاري واخرجه صاحب الينابيع ص ٣٧ واخرجه الحافظ الخوارزمي في مناقبه ص ٩٤ من طريقه عن عدي ابن ثابت وعن عمرو بن العاص في جواب كتاب كتبه إلى معاوية بن ابي سفيان — واخرجه ايضاً ابن الصباغ المكي المالكي في الفصول المهمة ص ٢٤-٢٥ عن الزهري قال لما حج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حجة الوداع وعاد قاصداً المدينة قام (بغدير خم) وهو ماء بين مكة والمدينة وذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام وقت الهاجرة فقال: ايها الناس إني مسؤول وانتم مسؤولون هل بلغت قالوا نشهد انك قد بلغت ونصحت قال وانا اشهد اني قد بلغت ونصحت ثم قال ايها الناس اليس تشهدون ان لا إله إلا الله وأني رسول الله قالوا نشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله قال وانا اشهد مثل ما شهدتم ثم قال ايها الناس قد خلفت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله واهل بيتي إلا وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض إلى ان قال إن الله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه واهل بيتي ثم قال ايها النـاس من اولى الناس بالمؤمنين قالوا الله ورسوله اعلم قال إن اولى الناس بالمؤمنين اهل بيتي يقول ذلك ثلاثاً ثم قال في الرابعة واخذ بيد علي اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه يقولها ثلاثاً ألا فليبلغ الشاهد الغائب ٠ وقد اخرج الحديث جمع كثير من اعلام السنة وحفاظهم في مسانيدهم ما يزيدون على اربعين حافظاً ويضيق هذا الكتاب عن عدهم وانت ترى هذا من النصوص الجلية على خلافة علي (ع) بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانـه جعله اولى واحق بالتصرف في شؤون الناس من انفسهم بقرينة قوله — الست اولى — فإن الأولى من نفس الأمة هو النبي والإمام لا غير وقد اثبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما له لعلي بنص هذا الحديث

قالوا بلى يا رسول الله فقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ومن الغريب حمل بعض من لم يتمكن على انكار سبب النزول — المولى على المحب او الناصر او السيد وهو كما تراه لا يناسب الخبر (١)

---

(١) إذ ليس من الممكن المعقول ان ينادي النبي صلى الله عليه وآله وسلم باجتماع الناس ويقوم فيهم خطيباً بحر الهجيرة ويقررهم ثلاثاً بأنه أولى بهم من أنفسهم وهو مع ذلك كله يريد ان يبين لهم أن علياً ابن عمي او ناصر أو محب او غير ما هنالك من المعاني فإن نزول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في زمان ومكان لم يكن معهوداً ومتعارفاً لنزول المسافرين فيهما وكون الوقت في غاية الحر حتى ان الرجل كان يستظل بدابته ويضع الرداء تحت قدميه من شدة الرمضاء على ما حكاه في شرح المقاصد ص٢٨٩ ج٢ وصاحب كفاية المطالب ص١٥٢ والمكان مملوء بالأشواك وصعوده على منبر الاقتاب والدعاء لعلي بذلك الدعاء المناسب لشأن الخلفاء — لم يكن إلا لنزول الوحي الايجابي الفوري في ذلك الوقت لاستدراك امر خطير يختص بعلي دون غيره كنصبه لا للخلافة كيف لا وقد انضم إلى ذلك ما لا يسع معه الاحتمال وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم الست اولى بكم من انفسكم فإنه نص في إرادة الزعامة الدينية والدنيوية فهو روحي فداه يريد بذلك ان يقيم علياً إماماً للناس بعده فأثبت جميع ما الكلمة مولى من المعاني الممكنة ان تكون له صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بنص قوله

وقد عرف ذلك اولو الفصاحة والبلاغة من السامعين لذلك الخطاب العارفين بمدلول الكلام العربي فمنهم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) والحرث بن النعمان الفهري = وحسان بن ثابت — اما عمر فقد تواتر عنه انه هنأ علياً بقوله له بخ بخ لك يا اباالحسن لقد اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة واما حسان فقد انشد فيها قصيدته المشهورة فاستحسنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم واثنى عليه فمنها قوله

يناديهمُ يوم الغدير نبيهم	بخمٍ فأسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدُ هناك التعاميا
إلهك مولانا وانت ولينا	ومالك منا في الولاية عاصيا
فقال له قم يا علي فإنني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه	وكن للذي عادى علياً معاديا

واما قصة الحرث فقد حكاها غير واحد من مفسري اعلام السنة في شأن نزول آية (سأل

ومنها قوله (تعالى) (انما انت منذر ولكل قوم هاد) فقد روى الجمهور بطرق عديدة(١) منهم ابو نعيم في حليته والديلمي في فردوسه واللفظ له عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) انا المنذر وعلي الهاد بك يا علي يهتدي المهتدون. ووجه الاستدلال ان هادي القوم إمامهم لا محالة لقوله (تعالى) (أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع ام من لا يهدي الا ان يهدى فمالكم كيف تحكمون) ومنها قوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) اجمع المفسرون(٢) انها نزلت

سائل بعذاب واقع) فمنهم الإمام الثعلبي في تفسيره على ما حكاه عنه صاحب نور الأبصار ص٧٥ ومنهم ابن الصباغ المالكي في فصوله ص٢٦—٢٧ ومنهم ابن الجوزي في تذكرته ص ١٩ ومنهم أبو السعود في تفسيره بهامش تفسير الفخر ص٢٩٢ ج٨ ومنهم الصفوري في كتابه نزهة المجالس ص٢٠٩ ج٢ وحاصل هذه القصة أنه لما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه شاع ذلك وذاع في أقطار البلاد فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال أمرتنا بالشهادتين عن الله فقبلنا منك وأمرتنا بالصلاة والزكاة وأن نصوم رمضان وأن نحج البيت الحرام فقبلنا منك ثم لم ترض حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك أم من الله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والله الذي لا إله إلا هو أن هذا من الله عز وجل فولى الحارث يريد راحلته وهو يقول اللهم إن كان ما يقول محمد صلى الله عليه وآله وسلم حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله بحجر سقط على هامته فأنزل الله تعالى هذه الآية

(١) تجد ذلك في الدر المنثور ص٤٥ ج٤ وتفسير الفخر الرازي ص٢٧٢ ج٥ وتفسير روح البيان ص٣٣٠ ج٣ وتفسير النيشابوري ص ٣٦٧ ج٢ ونور الأبصار للشبلنجي صفحة٦٩ ومنتخب كنز العمال صفحة ٤٣ ج٥ وينابيع المودة صفحة ٩٩ ج١ والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي صفحة١٢٢ وهو يرشد إلى أحقيته بالخلافة الأمة لأن انحصار مطلق الهداية فيه بقرينة — إنما — يدل على كونه هادياً في سائر أوقاته فيكون الهادي من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم محصوراً فيه وفي أولاده — الهداة — بالوصل والتأويل .

(٢) ومنهم السيوطي في الدر المنثور ص٢٩٣ ج٢ والفخر الرازي في تفسيره الكبير ص٤١٣ ج٣ والزمخشري في تفسيره صفحة ٣٦٤ ج١ والبيضاوي في تفسيره صفحة ١٥ ج٢ وابن جرير في تفسيره صفحة ١٦٥ ج٦ والنيشابوري في تفسيره بهامش الجزء السادس من تفسير ابن جرير صفحة

في علي وفي تفسير الثعلبي بإسناده الى ابي ذر قال سمعت رسول الله (ص) بهاتين وإلا فصمتا ورايته بهاتين والا فعميتا يقول علي قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره ومخذول من خذله (١) اما اني صليت مع رسول الله (ص) يوماً صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئاً فرفع السائل راسه الى السماء وقال اللهم اشهد اني سألت في مسجد رسول الله (ص) فلم يعطني احد شيئاً وكان علي راكعاً فاومأ اليه بخنصره اليمنى وكان يتختم بها فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي (ص فلما فرغ من صلاته رفع راسه الى السماء قال اللهم إن موسى سألك قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً فانزلت عليه قرآناً ناطقاً سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما بآياتنا اللهم وانا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيراً من اهلي علياً اخي اشدد به ازري واشركه في امري قال ابو ذر فما استتم كلام رسول الله حتى نزل عليه جبرائيل من عند الله تعالى فقال يامحمد اقرء قال وما أقرأ قال (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) ووجه الاستدلال بهذه الآية ان الولي هو المتصرف وقد اثبت الله لعلي الولاية في الإمامة كما اثبتها لنفسه ولرسوله واستجاب دعوة نبيه في حقه اذ أشركه في امره (٢)

---

١٤٥ ــ ١٤٦ والبغوي في تفسيره بهامش الجزء الثاني من تفسير الخازن صفحة ٥٥ ج ٢ وابن حيان في تفسيره الكبير صفحة ٥١٣ ج ٧ ومحمد عبده في تفسيره صفحة ٤٤٢ ج ٦ والطبري في الرياض النضرة صفحة ٢٠٦ ج ٢ وابن الصباغ في الفصول المهمة صفحة ١٢٣ وابن حجر في صواعقه صفحة ٢٤ وغير هؤلاء من العلماء والحفاظ فراجع

(١) وقد أخرجه بهذه الألفاظ أيضاً ابن الصباغ المكي المالكي في الفصول المهمة صفحة ١٢٣

(٢) وينطبق هذا على بقية أولي الأمر من أئمة أهل البيت (ع) بالوصف والتأويل كما وأنه لا ينطبق على غيرهم أبداً عند من فهم ووعى

ومنها قوله تعالى (وقفوهم انهم مسؤلون) روى جماعة من حفاظ (١) الجمهور عن ابن عباس انهم مسؤلون عن ولاية علي ووجه الاستدلال بها ان السؤال عن الولاية يستلزم ثبوتها له عليه السلام فيكون افضل من غيره من الصحابة لعدم ثبوت الولاية لأحد منهم واذا كان (ع) هو الافضل كان هو الإمام. ومنها قوله تعالى (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) روى جماعة من المفسرين (٢) من الجمهور وغيرهم ومنهم الثعلبي واللفظ له عن عبد الله بن سلام انه قال انما ذلك علي بن ابي طالب وروى الحافظ ابو نعيم عن ابن الحنفية قال هو علي بن ابي طالب.

ووجه الاستدلال انها اذا جمعت مع قوله تعالى (ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين) وقوله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) تراه عليه السلام عالماً بجميع الاشياء وقد جعله الله قريناً له في الطهارة (٣) فيكون الافضل من جميع الامة والمعصوم المطلق

---

(١) تجده في الصواعق المحرقة لابن حجر صفحة ٨٩ عن الديلمي والواحدي وما قيل من أن المراد به المحب المطيع مدخول بأن ما يوجب الوقوف والسؤال عنه هو الولاية بمعنى الإمامة المساوقة للنبوة دون المحبة فإن المحبة لم تجعل بانفرادها أصلا اعتقادياً يسأل عنها وإنما هي من لوازم اعتقاد إمامة الشخص او نبوته فيكون نصاً جلياً في إمامته على انه لو اريد المحبة فهي أيضاً تستلزم الإمرة والامامة لتوقفها على الطاعة لقوله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فعلي واجب المحبة وكل واجب المحبة واجب الطاعة وكل واجب الطاعة صاحب الإمامة فعلي صاحب الإمامة والآية الاولى دليل الصغرى والآية الثانية دليل الكبرى كما لا يخفى.

(٢) وقد رواه الإمام الثعلبي في تفسيره من طريقين أحدهما عن عبد الله بن سلام في تفسير هذه الآية في سورة الرعد نقله عنه في الينابيع صفحة ١٠٢ ج ٣ وما قيل في نزولها في عبد الله بن سلام مردود بما رواه السيوطي في كتاب الإتقان صفحة ١٥ ج ١ قال قال سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو عوانه عن أبي بشر قال سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب اهو عبد الله بن سلام فقال و كيف وهذه السورة مكية انتهى. وهكذا رواه البغوي في معالم التنزيل صفحة ٢٦ ج ٤ بهامش تفسير الخازن

(٣) ويؤيد هذا ما اخرجه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته صفحة ١٢٤ ج ٣ قال قال رسول الله ﷺ علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض

فيكون هو الإمام . ومنها قوله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) روى المفسرون (١) من الفريقين وجماعة ممن كتب في فضائل امير المؤمنين منهم صاحب حلية الاولياء واللفظ له بالاسناد الى ابي سعيد الخدري ان النبي (ص) دعا الناس الى علي (ع) في غدير خم الى ان قال ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية اليوم اكملت لكم دينكم الآية فقال رسول الله الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسالتي وبالولاية لعلي بن ابي طالب بعدي ثم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله والاستدلال بها ظاهر .

ومنها قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) (٢) روى المفسرون من الفريقين انها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين وقد اعترف بذلك ابن حجر في صواعقه (٣) ورواه مسلم في صحيحه (٤) واحمد والترمذي (٥) وجماعة ممن

---

(١) ومنهم الجلال السيوطي في الدر المنثور صفحة ٢٥٩ ج٢ من طريق ابن مردويه وابن عساكر الى ابي سعيد الخدري واخرجه ايضاً من طريقها وطريق الخطيب الى ابي هريره واخرجه الحمويني في الباب الثاني عشر من فرائد السمطين واخرجه الحافظ الخوارزمي في مناقبه صفحة ٨٠ والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد صفحة ٢٩٠ ج ٨ ورواه ايضا الإمام الثعلبي في تفسيره والحافظ محمد الجزري الشافعي في رسالته الموسومة بأسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب (ع) وأثبت فيها تواتر الحديث من طرق متعددة ونسب المنكر إلى الجهل والتعصب

(٢) ومنهم الإمام الرازي في تفسيره صفحة ٧٨٣ ج٦ والسيوطي في الدر المنثور صفحة ١٩٩ ج٥ والنيشابوري في تفسير سورة الأحزاب ج٣ بهامش ابن جرير . والبغوي في مصابيحه صفحة ٢٠٠ ج٢ والسيوطي في الخصائص الكبرى صفحة ٢٦٤ ج٢ وإسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار صفحة ٨٢ وابن حجر العسقلاني في إصابته صفحة ٢٠٧ ج٤ والشرف المؤبد صفحة ١٠

(٣) تجده في صفحة ٨٥ (٤) راجع صفحة ٢٨٢ ج٢ من صحيح مسلم

(٥) أخرجه في مسنده صفحة ٢٩٢ — ٣٢٣ ج٦ وصفحة ٢٥٦ ج ٣ صفحة ١٠٧ ج٤ ورواه المحب الطبري في الرياض النضرة صفحة ٢٠٣ ج ١ وابن عبد البر في استيعابه صفحة ٤٧٣ ج ٢ والواحدي في أسباب النزول صفحة ٢٦٧

يطول ذكرهم وروى بطرق عن ام سلمة وعائشة من ازواج(١) النبي (ص) وقد ذكرنا اكثر طرقه في شرح قصيدة حديث الكساء التي اولها :

دع عنك حزواء واترك شعب بوان واستوقف الركب في اكناف كوفان

وملخص الحديث انه (ص) جمع عليا وفاطمة والحسن والحسين (ع) معه تحت الكساء فانزل الله تعالى انما يريد الله الآية وان النبي اخرج يده فالقى بها الى السماء فقال هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وكرر ذلك قالت ام سلمة فادخلت رأسي البيت وقلت وانا معكم يارسول الله فقال إنك علي خير إنك من ازواج النبي إنك الى خير ووجه الاستدلال ان المراد بالرجس الذنوب والآثام فالآية دالة على العصمة مع التأكيد بلفظ انما (٢) وادخال اللام في الخبر وبالاختصاص في الخطاب بقوله اهل

---

(١) رواه الترمذي في سننه ٢١٩ والحاكم في مستدركه صفحة ١٤٧ ج٣ وصححه على شرط البخاري ومسلم

(٢) أخرج الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه صفحة ١٤٦ ج٣ من حديث أم المؤمنين ام سلمة قالت في بيتي نزلت آية إنما يريد الله ليذهب عنكم الآية فأرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي وفاطمة والحسن والحسين وقال هؤلاء أهل بيتي وهكذا رواه السيوطي في الدر المنثور عن ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وانها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عن أم سلمة وقالت فأدخلت رأسي تحت الستر وقلت يا رسول الله وأنا معكم قال إنك على خير وفي الدر المنثور أيضاً عن الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن أنس أن رسول الله كان يمر بباب بيت فاطمة إذا خرج لصلاة الفجر ويقول الصلاة يا أهل البيت ثم يتلو الآية إلى كثير من أمثال هذه الأحاديث الصحيحة الناصة على اختصاص الآية بهم مما يضيق المقام عن نقلها .

واما ما ورد في نزولها في نساء النبي فلا تصلح دليلا لإثبات المدعى لاشتمالها على الضعفاء وصحة ماورد في نزولها في الخمسة عن حفاظ السنة والضعيف لا يصادم الصحيح فلا بد من طرحه ولأن جميع ما اوردوه من الروايات في نزولها في الأزواج موقوفة على ابن عباس وعروة وعكرمة فلا قيمة لها في جنب الأحاديث المرفوعة على ان ما ورد في نزولها في الخمسة متفق عليه وما ورد في الأزواج مختلف فيه فالأول دراية والثاني رواية فتطرح الرواية لأجل الدراية

البيت والتكرير بقوله ويطهركم والتأكيد بقوله تطهيراً (١) وغير هؤلاء الاربعة بعد النبي ليس بمعصوم اتفاقاً فتكون الإمامة فيهم وقد اعترف البقية انها في علي فهو الإمام بعد رسول الله ولأنه ادعى الإمامة فيجب تصديقه لانه معصوم من الرجس الذي اظهر افراده الكذب فوجب الإقرار بامامته

ومنها قوله تعالى (واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا) روى جماعة منهم ابن عبد البر واخرج ابو نعيم (٢) في الحلية من طريق ابن مسعود واللفظ له قال قال رسول الله (ص) لما عرج بي الى السماء انتهى بي السير مع جبرائيل الى السماء الرابعة فرأيت بيتاً من ياقوت احمر فقال جبرائيل هذا البيت قم يا محمد وصلّ فيه قال النبي (ص) جمع الله النبيين فصفوا ورائي صفاً فصليت بهم فلما سلمت أتاني آت من عند ربي فقال يا محمد ربك يقرؤك السلام ويقول سل الرسل على ما ارسلوا من قبلك فقلت معاشر الرسل على ماذا بعثكم ربي قبلي فقالت الرسل على نبوتك وولاية علي بن ابي طالب وهو قوله تعالى واسأل من ارسلنا قبلك الآية وظهورها في الإمامة لعلي مما لايمكن الشك فيه ٠

ومنها قوله تعالى (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم (٣) اجمع المفسرون من الفريقين ان ابناءنا الحسن

---

(١) الإرادة في قوله تعالى دلالة على وقوع الفعل للمراد فلا يجوز الذنب على من اراد الله تطهيره من مطلق الآثام والشكوك ٠

(٢) تجده في صفحة ٥٨ ج ٢٥ من تفسير النيشابوري بهامش تفسير ابن جرير وهكذا اخرجه الثعلبي في تفسيره ٠

(٣) اجمع اهل القبلة على اختلاف مذاهبهم على ان الرسول لم يدعُ للمباهلة من النساء سوى بضعته الصديقة فاطمة التي يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها على ما رواه العسقلاني في إصابته صفحة ١٥٨ ج ٨ ولم يدع من الأبناء سوى سبطيه وريحانتيه من الدنيا على ما اخرجه البخاري في صحيحه صفحة ٢٠٢ ج ٢ ولم يدع من الأنفس إلا اخاه الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى على ما رواه البخاري في صحيحه صفحة ١٩٧ ج ٢ — ٥٩ ج ٣ فهم اصحاب هذه الآية وفيهم نزلت لم يدخل معهم في ذلك داخل ولا داخلة ولا دخيلة بحكم الضرورة التي لايمكن إنكارها وجحودها بالمرة

والحسين ونساءنا فاطمة (١) وانفسنا علي بن ابي طالب وذلك حين اراد مباهلة نصارى نجران والاستدلال بهذه الآية على ثبوت الإمامة لأمير المؤمنين واضح جداً لأن الله تعالى جعله نفس النبي (ص) والاتحاد محال فيبقى ان المراد التساوي في الولاية العامة (٢) الا النبوة وايضا لو كان غير هؤلاء من اصحابه وامته بمنزلتهم لاخذه النبي (ص) معهم وكونه لم يأخذ غيرهم تعينت افضليتهم فتعينت الإمامة فيهم وكلهم معترفون لعلي بالإمامة بعد النبي (ص) فيكون هو الإمام

ومنها قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) (٣) في الحلية للحافظ ابي نعيم بإسناده عن ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال رسول الله لعلي هم انت وشيعتك تأتي انت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي اعداؤك غضابا مقمحين وللجمهور رواية اخرى ان المراد بخير البرية امير المؤمنين واهل بيته وهي صريحة في

---

(١) وفي الدر المنثور صفحة ٣٩ ج ٢ قال جابر انفسنا وانفسكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وهكذا كان الشعبي يفسر الآية على ما في اسباب النزول للواحدي صفحة ٧٥ وقال الإمام الرازي في تفسيره الكبير صفحة ٦٩٩ ج ٢ خرج رسول الله وعليه مرط من شعر اسود وقد احتضن الحسين واخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول إذا انا دعوت فأمنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لأرى وجوهاً لوسألوا الله ان يزيل جبلا لأزاله بها فلا تباهلوهم فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة وهذا الحديث ذكره المفسرون والمحدثون واهل السير وكل من أرخ حوادث السنة العاشرة للهجرة وهي سنة المباهلة ثم قال الرازي بعد ان اورد الحديث في تفسيره واعلم ان هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين اهل التفسير والحديث

(٢) وقد عرفت فيما مر بيان الوجه في دلالة الآية على تفضيل علي على سائر الصحابة وانه هو إمام الامة وخليفتها الأول بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فأرجع البصر وامعن النظر فإنك تجده في غاية الوضوح .

(٣) أخرجه الحافظ الجلال السيوطي في الدر المنثور في تفسير هذه الآية صفحة ٣٧٩ ج٦ والحافظ ابن الصباغ المكي المالكي في الفصول المهمة صفحة ١٢٢ وابن حجر في صواعقه صفحة ٩٦ .

إمامته لأنه اذا كان خير البرية ثبتت له صفات الإمامة لدي الجميع فكان هو الإمام ·
ومنها قوله تعالى (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) روى جماعة من الفريقين(١)
ان الذي على بينة من ربه الرسول والشاهد علي وقد جعله الله تعالى بمنزلة بعض جسده لأنه
نال منه في الفضل وفيه اشارة إلى كونه تالي الرسول في الخلافة بعده بلا فصل وذلك
صريح لا يحتاج الى بيان ·

ومنها قوله تعالى (عم يتساءلون ؛ عن النبأ العظيم روى جماعة منهم الحافظ
الشيرازي محمد بن موسى واللفظ له (٢) عن السدي بالاسناد عن رسول الله ان ولاية علي
ويتساءلون عنها في قبورهم فلا يبقى ميت في شرق الارض ولا غربها ولا في برها ولا
بحرها الا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية امير المؤمنين بعد الموت يقولان للميت
من ربك ومن نبيك ومن إمامك فاذا كانت ولايته المسؤول عنها فهو الإمام والخبر الصريح

---

(١) اخرجه الإمام الرازي في تفسيره صفحة ٦٨ ج٥ والطبري في تفسيره صفحة ١٠ ج٢
والسيوطي في الدر المنثور في تفسيره سورة هود صفحة ٣٢٤ ج٣ وصفحة ١٧٧ ج ٢ من إتقانه —
والنيشابوري في تفسيره صفحة ٣١٧ ج ٢ وقال الرازي في تفسيره الكبير والمعنى أنه يتلوه تلك
البينة وقوله منه اي هذا الشاهد من محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبعض منه انتهى ولا ريب أن من هاهنا لبيان
الجنس فيؤذن بأن علي بن أبي طالب من جنس الرسول فلا يصح أن يتقدم عليه غيره مع أن
ذلك الشاهد من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقوله تعالى ويتلوه شاهد منه عبارة أخرى عن أن علياً تالي
النبي من غير فصل بينهما بتال آخر لأن التالي هو من تلا غيره على أثره من غير فصل بينهما على أن
الآية او لم يرد في تفسيرها بأن الشاهد هو علي (ع) لدلت عليه بقرينة قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي (ع)
أنت مني وأنا منك فإنه لم يقله لغيره أبداً كما في صحيح البخاري صفحة ٧٥—١٩٦ ج ٢ وصفحة
٣٩ ج٣ فراجع فإنه من القواطع

(٢) أما تفسير اسماعيل السدي فقد روى عنه الأئمة مثل الثوري وشعبة وأمثل التفاسير
تفسير السدي هكذا قاله السيوطي في الإتقان صفحة ٢٢٤ من النوع التاسع والسبعين وأما حديث
نزول الآية في علي عليه السلام فقد حكاه المفسر الكبير النيشابوري في تفسير هذه الآية

ومنها قوله تعالى (وتعيها اذن واعية) روى المفسرون (١) من الفريقين وكل من كتب في المناقب من الطائفتين انه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ص لعلي سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي فما نسيت بعد هذا شيئاً واختصاصه (ع) بهذه الفضيلة وعدم مشاركة غيره فيها يدل على انه هو الإمام .

ومنها قوله تعالى (ومن يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) المشهور بين عموم المفسرين انها نزلت «٢» في امير المؤمنين ع قال الثعلبي ان رسول الله (ص) لما اراد الهجرة خلف علي بن ابي طالب ع لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده وامره ليلة خروجه الى الغار وقد احاط المشركون بالدار ان ينام على فراشه فقال له يا علي اتشح ببردي الحضرمي الاخضر ونم على فراشي .

ففعل ذلك فاوحى الله عز وجل الى جبرائيل وميكائيل اني آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة فاوحى الله اليهما الا كنتما مثل علي بن ابي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات علي على فراشه يفديه بنفسه يؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فقال جبرائيل بخ بخ «٣» من مثلك يا بن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة فانزل الله على رسوله وهو متوجه الى المدينة في شأن علي بن ابي طالب ع (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله قال ابن عباس انها نزلت في علي بن ابي طالب لما هرب النبي ص من المشركين الى الغار

---

(١) أخرجه الحافظ السيوطي في الدر المنثور ص٢٦٠ ج٦ والرازي في تفسيره ص٢٨٢ ج٨ والطبري في تفسيره ص٣١ ج ٢٩ وروح البيان ص٤٢٧ ج٦ والنيسابوري في الجزء الثالث من سورة الحاقة وكنز العمال ص٣٩٨ ج٦ ونور الابصار ص٦٩ وابن الصباغ في الفصول المهمة ص١٢٢

٢ — أخرجه الرازي في تفسيره ص٢٨٣ ج٢ والنيشابوري ص٢٢ ج١ من تفسيره وصاحب الينابيع ص٧٥ وغير هؤلاء فراجع ٣— بخ كلمة تستعمل في المدح والإعجاب بالشيء فإن وصلت خففت ونونت فيقال بخ بخ لك وجوزوا فيها التشديد .

ووجه الاستدلال بهذه الآية أن هذه الفضيلة لم تكن لغيره فهو افضل والافضل هو الإمام (١)

اقول الآيات الكريمة التي يستدل بها على إمامته عليه السلام كثيرة تزيد على خمسين آية وقد بسط اصحابنا الكلام عليها في كتبهم ومختصرنا هذا لا يسع اكثر مما نقلناه وقد اخرج الطبراني عن ابن عساكر قال نزلت في علي ثلثمائة آية (٢)

(تتمة) روى احمد بن حنبل عن ابن عباس ٣ قال ليس من آية في القرآن فيها يا ايها الذين آمنوا الا وعلي رأسها واميرها وشريفها وسيدها ولقد عاب الله عز وجل اصحاب محمد في القرآن وما ذكر عليا الا بخير وروى جماعة من علماء الجمهور منهم السيوطي (٤) أن سورة براءة لما نزلت كانت تسمى الفاضحة لأنها فضحت المنافقين وكشفت اسرارهم ولم تدع احداً من الاصحاب الاونالت منه الا علي بن ابي طالب قلت ويكفي في فضله من القرآن سورة هل اتى ٥ فانها بإجماع المؤلف والمخالف نزلت فيه وفي اهل

---

١ — ولا يخفى ما في قول جبرائيل من مثلك يا بن ابي طالب واعجابه به من الدلالة الصريحة على إمامته بعد الرسول لأن فيه دلالة واضحة على انتفاء أن يكون له مثل في العالم ولا أقل أن يكون له مثل في أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيكون نصاً في تعيينه للخلافة كما هو صريح قوله

٢ — تجد ذلك في ص٧٦ من الصواعق المحرقة لابن حجر وص٧٣ من نور الابصار وص١٠٣ من الينابيع في الباب الثاني والاربعين

٣ — وذلك في كتاب المناقب على ما حكاه عن المحب الطبري في الرياض النضرة ص٢٠٧ ج٢ وهكذا روى أبو نعيم في كتاب الحلية ص٦٤ ج١ والحافظ الكنجي في كفاية الطالب ص٤٥

٤ — في كتاب الاتقان ص٦٨ ج٢ والدر المنثور ص٢٠٨ ج٣ فراجع

٥ — روى الجمهور في تفسير هذه السورة ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعامة العرب فنذر علي صوم ثلاثة أيام وكذا امها فاطمة الزهراء (ع) وخادمتها فضة إن برئا فبرئا وليس عند آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قليل ولا كثير فاستقرض امير المومنين (ع) ثلاثة اصوع من شعير وطحنت فاطمة منها صاعا فخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى علي (ع) المغرب فلما أتى المنزل ووضع الطعام بين يديه للافطار اتاهم مسكين فسألهم فأعطاه كل منهم قوته ومكثوا

بيته لما مرض الحسنان والخبر مشهور لانطيل الكلام بنقله

(الفصل الرابع) الادلة التي جاءت في السنة الشريفة على امامة امير المؤمنين عليه السلام كثيرة نذكر شيئاً منها ونقتصر على ما رواه الجمهور — فمنها ما في مسند احمد بن حنبل بسنده عن انس ابن مالك قال قلنا لسلمان سل النبي ص (١) عن وصيه فقال سلمان يا رسول الله (٢) من وصيك فقال يا سلمان من وصي موسى فقال يوشع بن نون فقال

يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً ثم صاموا اليوم الثاني فخبزت فاطمة (ع) صاعا فلما قدم بين أيديهم للافطار أتاهم أسير وسألهم القوت فأعطاه كل واحد منهم قوته فلما كان اليوم الثالث من صومهم وقدم الطعام للافطار أتاهم أسيرهم وسألهم القوت فأعطاه كل واحد منهم قوته ولم يذوقوا في الايام الثلاثة سوى الماء فرآهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليوم الرابع وهم يرتعشون من الجوع وفاطمة (ع) قد التصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فقال واغوثاه با الله أهل بيت محمد يموتون جوعا فهبط جبرائيل (ع) فقال خذ ما هنأك الله به في اهل بيت نبيك فقال وما آخذ يا جبرائيل فأقرأه هل أتى انتهى . وانت ترى ان هذه الفضيلة لم يشاركهم فيها أحد وقد أنزل الله قرآناً يتلى اناء الليل وأطراف النهار فكيف با ترى يصح أن يكون غيرهم أحق بالامامة منهم إن هذا لا يكون ولا يكون أبداً .

(١) حكاه عنه في الينابيع ص٧٥ وا خرجه الطبري في الرياض النضرة ص١٧٨ ج٢ وابن حجر العسقلاني في ص١٠٦ ج٨ من فتح الباري في شرح حديث البخاري فراجع ثمة حتى تعلم أن ذلك من القواطع

(٢) أحاديث الوصية كثيرة مستفيضة بل متواترة معنى عند الجمهور وقد ذكرها الشيخ سليمان البلخي في كتاب الينابيع في الباب الخامس منها عن مسند أحمد وذكرها ابن أبي الحديد في أوائل الجزء الاول من شرح النهج واخرجها المحب الطبري في الرياض النضرة ص١٦٨ ج٢ واحمد بن حنبل في مسنده ص١١١ ج١ عند آية وانذر عشيرتك الاقربين واوردها السيوطي في الدر المنثور ص٩٧ ج٥ وأخرجها أيضا محمد بن حميد الرازي عن سلمة الابرش عن ابن اسحق عن شريك على ما حكاه الذهبي في أحوال شريك بن عبد الله ص٤٤٦ ج١ من ميزان الاعتدال واخرجها صاحب منتخب كنز العمال بهامش الجزء الخامس من مسند أحمد ص٣٢ واوردها صاحب الكنز في الجزء السادس في أواخر ص١٥٤ وأخرجها أيضاً أبو نعيم في حلية الاولياء ص٦٣ ج١ وفي ص١٥٣ ج٦ من كنز العمال وص٣١ من المنتخب بهامش الجزء الخامس من مسند أحمد ص٣١ عن أبي أيوب الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يا فاطمة أما علمت أن الله عز وجل

وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن ابي طالب والاستدلال على إمامة أمير المؤمنين بهذا الخبر ظاهر لأنه نص صريح ١

ومنها ما في كتاب المشكاة على ما رواه الشيخ سليمان الحنفي في الينابيع (٢) عن عمران بن حصين قال أن النبي قال إن عليا مني وانا من علي وهو ولي الله وولي كل مؤمن ومؤمنة من بعدي قال ورواه الترمذي ووجه الاستدلال ظاهر اذ لا معنى للولاية من بعده الا الولاية العامة وهي الإمامة

ومنها مارواه في الينابيع عن صحيح البيهقي عن ابي الحمراء قال قال رسول الله من اراد «٣» ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في عزمه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في هيبته والى عيسى في زهده فلينظر الى علي بن ابي طالب قال وفي مسند احمد بن حنبل نقله بلفظه وفي كتاب البهجة عن رسول الله بطرق عديدة انه قال خلق الله عليا في صورة عشرة انبياء جعل رأسه كرأس آدم ووجهه كوجه نوح وفمه كفم شيث وانفه

طلع على أهل الارض فاختار منهم أباك فبعثه نبياً ثم اطلع الثانية فاختار بعلك فأوحى الله فأنكحته اتخذته وصياً واخرجه بادنى تفاوت المحب الطبري في الرياض النضرة ١٨٢ ج ٢

١ — إذ ليس معنى الخليفة الامين أوصاه النبي ﷺ بالعلم والهداية وحفظ قوانين الشريعة وتبليغ العلم لاسيما وقد اقترن معه مالا مجال إلى التشكيك في ارادة الخلافة من الوصاية وذلك جعل الرسول علياً بمنزلة يوشع بن نون في الوصاية والإمامة عن موسى (ع) فإن يوشع كان وصياً وإماماً بعد موسى كما صرح به غير واحد من أعلام السنة ومنهم الشهرستاني في الملل والنحل في بيان أحوال اليهود فراجع .

٢ — تجده في ص٤٤=٤٥ من الباب السابع واخرجه أحمد في مسنده ص٤٣٨ ج٤ واخرج نحوه الحاكم في مستدركه ص١٣٤ ج٣ والذهبي في تلخيصه معترفا بصحته وأخرجه النسائي في ص٦ من الخصائص وأحمد بن حنبل في مسنده ص ٣٣١ ج ١ واورده صاحب الكنز ص ١٥٥ وص ٣٩٦ ج٦ والمحب الطبري في الرياض النضرة ص ١٧١ ج ٢

٣ — راجع ص٩٩ من الباب الاربعين واخرجه الرازي في تفسيره الكبير ص٤٧٢ ج٢ والمحب الطبري في الرياض النضرة ص ٢١٨ ج ٢

كأنف شعيب وبطنه كبطن موسى ويده كيد عيسى ورجله كرجل اسحق وساعده كساعد سليمان وصورته كصورة يوسف وعينه كعيني وانا خاتم الانبياء وعلي وصيي وخليفتي من بعدي والاستدلال ظاهر لا خفاء فيه

ومنها ما رواه الفريقان بطرق مختلفة واثبته البخاري (١) ومسلم والترمذي في صحاحهم واعترف ابن حجر في صواعقه والحاكم في مستدركه بصحته (٢) وهو قوله لعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي - وفي بعض الطرق او ما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي(٣) وفي بعضها ليس بعدي نبي(٤) غير انه لا نبي بعدي ٥ الا انه لا نبوة بعدي(٦) وكيفما كان فالحديث صريح في إمامة علي لأنه(ص) اثبت عموم منزلة هارون من موسى (٧) لعلي منه الا النبوة وقد قال تعالى

---

(١) تجده في ص٥٩ ج٣ وص٢٧٨ ج٢ من صحيح مسلم

(٢) راجع ص١٣٣ ج٣ وص٧٢ من الصواعق المحرقة لابن حجر

(٣) واخرجه بهذا اللفظ ابن حجر في صواعقه في الآية الرابعة من الباب ١١ ص ١٠٧ عن الإمام أحمد بن حنبل واخرجه أحمد في مسنده ص١٧٣ - ١٧٥ = ١٧٧ — ١٨٢ — ١٨٥ — ١٣٣ ج١ واخرجه أيضاً في ص ٣٢ — ٣٦٩ — ٤٣٨ ج٦ من مسنده وأورده ابن ماجه في سننه صفحة ٢٨ ج٢ وغير هؤلاء من حفاظ السنة فراجع فإنه من الأحاديث المتواترة بين المسلمين عامة

(٤) أخرجه بهذا اللفظ صاحب الكنز ص٤٠ — ٤١ ج٥ ونقله في صفحة ٣٩٠ ج ٦ عن أحمد في مناقبه وأخرجه أيضاً ابن عبد البر في استيعابه صفحة ٤٧٣ ج٢

(٥) أخرجه صاحب المنتخب بهامش الجزء الخامس من مسند أحمد صفحة ٣١

(٦) أخرجه بهذا اللفظ مسلم في صحيحه في باب فضائل علي من الجزء الثاني

(٧) وأنت تعلم أن منازل هارون من موسى كثيرة — منها — الخلافة لأن هارون كان خليفة موسى وكان واجب الطاعة على جميع قومه فكذلك علي وزير رسول الله ﷺ —ومنها— أن هارون كان شريكاً لموسى في أمره فكذلك علي شريك رسول الله ﷺ في أمره (على الخلافة لا النبوة المستثناة من الحديث) — ومنها — أن هارون كان ثاني موسى في قومه فكذلك علي ثاني النبي ﷺ في أمته ومنها أنه شد أزره به فكذلك رسول الله شد أزره بأخيه علي ومنها أن هارون كان أخاً لموسى فكذلك علي كان أخاً لرسول الله ﷺ بدليل حديث

حكاية عن موسى (واجعل لي وزيراً من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري) ومن البديهي لو ان هارون لم يمت قبل موسى لما كان له خليفة غيره وقد كان استخلفه بقوله اخلفني في قومي في حياته فلو عاش لكان كذلك بعد مماته موسى لأنه لم يعزله وكذلك رسول الله ص استخلف عليا على المدينة في حياته ولم يعزله اجماعا فهو الخليفة بعد موته فيها والخليفة في المدينة — عاصمة النبوة خليفة في غيرها إجماعاً لان الاستخلاف ولاية عهد (١)

المؤاخاة وعدم استثنائه من حديث المنزلة سوى النبوة ومنها أن هارون كان أفضل قوم موسى عند الله وعنده فكذلك علي يكون افضل امة الرسول ﷺ عند الله وعنده ﷺ ومنها أن هارون كان أحب إلى الله وإلى موسى كليمه من غيره فكذلك علي يكون أحب إلى الله وإلى رسوله من جميع أمته ويعزز هذا في علي (ع) حديث الطائر المشوي كما يأتي ومنها أن هارون كان هو القائم مقام موسى في غيبته مطلقاً فكذلك علي هو الذي يقوم مقام النبي عند غيبته مطلقاً وكل أولئك قد أعطاها رسول الله في أمته لعلي وحده — فعلي بحكم هذا النص خليفة رسول الله ووزيره وشريكه في أمره وأفضل أمته والقائم مقامه في نشر شريعته وقد أوضح الرسول ذلك فجعل الأمر فيه جلياً لا يرتاب فيه من له إيمان راسخ وأدب متين بقوله ﷺ (لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي) كما في صفحة ٣٣٠ ج ١ من المسند للامام أحمد من حديث ابن عباس وأخرجه بهذا اللفظ الحاكم في مستدركه صفحة ١٣٤ ج ٣ والذهبي في تلخيصه وقد اعترفا بصحته على شرط البخاري ومسلم وهذا كما تراه هو نص صريح في كونه هو الخليفة بعده

(١) وما قيل من أن رجوع النبي ﷺ إلى المدينة يقتضي عزله وإن لم يقع العزل بالقول مدخول بأن الرجوع ليس بعزل عن الولاية لا في عرف ولا عادة وكيف يكون الرجوع عزلا أو مقتضياً للعزل وقد يجتمع الخليفة والمستخلف في البلد الواحد ولا ينفي حضوره خلافته بالمرة وإنما يثبت العزل بعود المستخلف بشرط أن يستخلفه في حال الغيبة فقط دون الحضور والنبي ﷺ قد استخلف علياً من غير شرط باتفاق روايات الفريقين على نفي الشرط وأما ما قيل من اختصاص هذا الاستخلاف بالمدينة فحسب ولا يقتضي له الولاية العامة فمدحوض بأنه إذا ثبتت له (ع) بعد الرسول فرض الطاعة واستحقاق التصرف بالأمر في بعض الأمة وخاصة في عاصمة النبوة المدينة وجب أن يكون إماماً على سائر الأمة في كافة البلدان والأمصار للاجماع وعدم القول بالفصل لأنه ليس في الأمة من يذهب إلى اختصاص ما يجب له في هذا الحال فقط بل كل من

ومنها ما رواه جميع اهل السير والمغازي وكل من كتب في مناقب امير المؤمنين وانهى رواية من العامة ابن شهر اشوب في المناقب الى اكثر من سبعين نفراً وهو قوله ص يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار يأخذها عنوة (١) وذلك بعد مابعث ابا بكر وعمر وكان ما كان من امرهما ووجه الاستدلال ان وصفه (ع) بهذا يدل على عدم اتصاف غيره به وذلك يدل(٢)على افضليته فيكون هو الإمام

ومنها ما رواه الرواة ونقله المفسرون من الفريقين انه لما نزلت الآية (وانذر عشيرتك

أثبت له هذه المنزلة أثبتها عامة فالإجماع يكون مانعاً من هذا القول كما لا يخفى

(١) راجع صفحة١٩٧ ج٣ من صحيح مسلم وصفحة ٣٣٤ ج٧ من فتح الباري في شرح حديث البخاري وصفحة ٢١٤ من سنن الترمذي وصفحة ١٠٩ ج٣ من مستدرك الحاكم وصفحة ٢٧٠ ج٢ من الإصابة وفيه أن رسول الله أعطى الراية يوم خيبر إلى أبي بكر فرجع ولم يفتح وفي اليوم الثاني أعطاها عمر فرجع ولم يفتح فقال رسول الله ﷺ لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يده فأعطاها علياً وهذا من المتواتر عند أهل السنة

(٢) ولا يخفى أن قوله ﷺ لأعطين الراية غداً رجلا يحبه الله ورسوله نص صريح في خلافته بعد الرسول ﷺ وأن هذه الملكات السامية والصفات المتعالية لم تكن في غيره من أفراد الأمة وإذا كان كذلك دل أبلغ الدلالة على أفضليته والأفضل أحق بالإمامة والإمرة ولولا اختصاص علي (ع) بأقصى مراتب المحبة لزم إما خروج الكل عن هذه المودة أو إلغاء التخصيص وعبثية الكلام والكل محال لا يليق بمنصب النبوة فإذا بطل هذا وذاك ثبت اختصاص علي بغاية هذه المرتبة سيما بلحاظ قوله كراراً غير فرار الدال على انتفاء الوصفين عن الأولين وفي هذا دلالة قوية على امتيازه عليهما وتفرده بالفضل ولا مماراة في أن غاية المدح والتعظيم هي محبة الله تعالى والرسول والأحب إليهما أحق بالخلافة بل ولا تصح لغيره لقوله تعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) والأحب إليه لاشك أنه أكرم الناس عنده

الاقربين (١) جمع رسول الله بني عبد المطلب في دار ابي طالب ع وهم اربعون رجلاً وأمر أن يصنع لهم فخذ شاة مع مد من البر ويعد لهم صاعاً من لبن وكان الرجل منهم يأكل الجذعة في مقعد واحد ويشرب القربة — فأكلت الجماعة كلها من ذلك اليسير حتى شبعوا ولم يبين ما اكلوه فبهرهم بذلك وتبين لهم آية نبوته ثم قال يا بني عبد المطلب إن الله بعثني بالحق الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقال وانذر عشيرتك الاقربين وانا ادعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب والعجم وتنقاد لكم بهما الامم وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار وهما شهادة ان لا آله الا الله وان محمداً رسول الله فمن يجبني على هذا الامر ويوازرني على القيام به يكن اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجبه احد فقال علي ع انا اوازرك على هذا الامر فقال اجلس ثم اعاد القول على القوم ثانية فأصموا قال امير المؤمنين فقمت فقلت مثل مقالتي الاولى فقال اجلس ثم اعاد على القوم مقالته ثالثة فلم ينطق احد منهم بحرف فقمت فقلت انا أوازرك يارسول الله على هذا الامر فقال اجلس فانت اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فنهض القوم وهم يقولون لأبي

---

(١) وقد اخرجه جمع كثير من مفسري السنة وحفاظهم ومؤرخيهم — كابن أبي حاتم والثعلبي وابن جرير الطبري في تفسير سورة الشعراء واخرجه الطبري أيضا في كتابه تاريخ الامم والملوك صفحة ٦٣ ج ٢ بطرق مختلفة وأرسله ابن الاثير ارسال المسلمات في الجزء الثاني ص ٢٢ من كاملة وحكاه أبو الفداء في الجزء الاول صفحة ١١٦ من تاريخه عند ذكر أول من أسلم من الناس وذكره السيوطي في خصائصه صفحة ١٢٣ ج ١ — وأبو جعفر الاسكافي في كتابه نقض العثمانية مصرحا بصحته كما في صفحة ٢٢٣ ج ٣ من شرح نهج البلاغة واخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده صفحة ١١١ — ١٥٩ ج ١ والحاكم في مستدركه صفحة ١٢٣ ج ٣ والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته وحكاه أيضاً محمد حسين هيكل في كتابه حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الطبعة الاولى وان أردت التفصيل فراجع الجزء السادس من كتاب كنز العمال والجزء الخامس من منتخب الكنز بهامش الجزء الخامس من مسند أحمد صفحة ٤١ ـ ٤٣ وقد اخرجه غير هؤلاء من أعلام الحديث وحفاظه يضيق المقام عن تعدادهم فراجع

طالب ليهنك اليوم ان دخلت في دين — ابن اخيك فقد جعل ابنك اميراً عليك وهذا الحديث لا يحتاج الى بيان في المطلوب (١)

ومنها مارواه الحفاظ من الجمهور واهل السير من الطرفين ونقله في الينابيع (٢) الشيخ الحنفي القندوزي عن كتب عديدة قال في كتاب المسامرات للشيخ محيي الدين ابن العربي روينا من حديث محمد بن اسحق المطلبي قال وآخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والانصار ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب وقال هذا اخي فكان رسول الله وعلي اخوين ومثله في مسند احمد بن حنبل (٣) عن حذيفة اليماني وفيه عن زيد بن ابي اوفى قال لما آخى رسول الله بين اصحابه قال علي (ع) يارسول الله آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فقال والذي بعثني بالحق نبيا ما اخترتك الا لنفسي فانت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وانت اخي ووارثي وانت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة وانت اخي ورفيقي ثم تلا اخوانا على سرر متقابلين المتحابون في الله ينظر بعضهم الى بعض قال وفي زيادات المسند لعبد الله بن احمد بن حنبل عن (٤) سعيد بن المسيب قال آخى رسول الله (ص) بين اصحابه في مكة فآخى بين ابي بكر وعمر وقال لعلي انت اخي وفيه عن مخدوج بن زيد الهذلي ان رسول الله آخى بين اصحابه ثم قال ياعلي انت اخي وانت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ويدفع اليك لوائي وهو لواء الحمد ابشر يا علي انا وانت اول من يدعى واول من يكسى انك تدعى اذا دعيت

(١) وانت ترى أن هذا من أوضح النصوص على خلافته (ع) بعد رسول الله لأنه لا معنى لجعله واجب الطاعة على الاكابر من قومه وبني عمومته الا وهو يريد الخلافة وإذا كان خليفة في بني عبد المطلب كان في غيرهم بالاجماع وعدم القول بالفصل

(٢) تجده في الباب التاسع صفحه ٤٧ من ينابيع المودة وصفحه ١٦٧ ج ٢ من الرياض النضرة

(٣) حكاه عنه الشيخ الحنفي في الينابيع في الباب التاسع صفحة ٤٦ وصفحة ٢٠١ ج ٢ من الرياض النضرة ...

(٤) حكاه في الينابيع من الباب ٩ صفحة ٤٧

وتكسى اذا كسيت وتحيي اذا حييت والحسن والحسين معك حتى تقفوا بيني وبين ابراهيم في ظل العرش ثم ينادي مناد نعم الاب ابوك ابراهيم ونعم الاخ اخوك(١) علي .

ووجه الاستدلال ظاهر مع ملاحظة هذه الطرق (٢) بالانضمام ومع قطع النظر عنها فالمواخاة تدل على الافضلية والافضل هو الإمام .

ومنها ما في جمع الفوائد باسناده عن انس بن مالك قال قال النبي (ص) لاصحابه

---

(١) حديث المواخاة من الاحاديث المتواترة وقد اخرجها غير واحد من فطاحل أعلام السنة وحفاظهم في صحاحهم فنهم ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة علي (ع) صفحة ٤٧٣ = ٤٧٤ ج٢ ومنهم الحلبي الشافعي في السيرة الحلبية صفحة ٢٦ = ١٢٠ ج٢ ومنهم صاحب الكنز في أوائل صفحة ٤٠ ج٥ ونقله أيضاً في صفحة ٣٩٠ ج٦ عن أحمد في كتاب المناقب واخرجه أيضاً الشيخ الحنفي في الينابيع من الباب ١٧ صفحة ٧٢ فراجع .

(٢) لأن قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي انت أخي وانا أخوك يريد به المناظرة والمشابهة والمشاكلة في جميع المنازل الا النبوة خاصة والعرب انما تقول للشيء انه أخو الشيء بعد المشابهة والمماثلة والمقارنة والموافقة في المعنى وعلى هذا قوله تعالى ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة وكانا جبرائيل وميكائيل ولا شك أن الاخوة في النسب فقط لا تقتضي فضلا لأن الكافر قد يكون اخاً للمؤمن وانما الاخوة في المشابهة والمماثلة هي الموجبة للفضل وعلي (ع) قد حصلت له الاخوة من النبي صلى الله عليه وآله في مراتب كثيرة أظهرها انه مماثله في نفسه بنص آية المباهلة ومضاهيه في الولاية العامة بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية — ونظيره في العصمة بنص آية التطهير وشريكه في الاداء والتبليغ بدليل الوحي من الله إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم أعطى البراءة لغيره فهبط الامين جبرائيل وقال لا يؤديها إلا أنت أو علي فاستعادها من أبي بكر هكذا أخرجه الحفاظ والائمة من أهل السنة كما في صفحة ٣ ج١ من مسند أحمد وصفحة ١٥١ ج٣ منه وصفحة ٢٨٣ ج٣ = ١٦٥ ج٤ وصفحة ٢٤٦ = ٢٤٧ = ٢٤٨ = ٢٤٩ ج١ من كنز العمال في تفسير سورة التوبة وصفحة ١٧٣ ج٢ من الرياض النضرة وصفحة ٢١٣ من سنن الترمذي فراجع فإنه من القواطع وقرينه في النسب الطاهر وشبيهه في الموالاة لقول النبي صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه إلى غير ماهنالك من المراتب السامية التي لا يمكن استقصاؤها وفي كل اولئك واضعاف أمثالها كان علي مشاكلا ومضاهيا للنبي فيها ولا مماراة في أن من كان مشاكلا ومشابهاً لرسول صلى الله عليه وآله وسلم في هذه المنازل العالية احق بالخلافة واجدر بالإمامة ممن لم يكن له شيء من هذه المراتب ولا بعضها أبداً

من سيد العرب (١) قالوا انت يارسول الله قال انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب وروى الترمذي في صحيحه انه قال علي سيد المسلمين ويعسوب المؤمنين واعظمهم عند الله ووجه الاستدلال ظاهر اذ لا معنى للسيادة على العرب وعلى المسلمين الا الإمامة ولا يكون اعظم عند الله الا الإمام ·

ومنها الحديث الذي لم يخل منه كتاب في الفضائل ونقله في الينابيع (٢) عن كتب عديدة منها صحيح الترمذي والمناقب للخوارزمي ونقله ايضاً عن احمد بن حنبل وطرق الحديث كثيرة (٣) يروي عن ابن عباس وسفينة مولى رسول الله قال في الينابيع وقد روى (٤) اربعة وعشرون رجلاً الحديث عن انس منهم سعيد بن المسيب والسدي واسماعيل قال ولابن المغازلي روايته من عشرين طريقا وخلاصة الحديث اهدي الى النبي (ص) طير مشوي فقال اللهم ائتني باحب خلقك الي واليك يأكل معي فجاء علي فأكل معه ووجه الاستدلال ان احب الخلق الى الله اكثرهم طاعة وفضلا وذلك لا يكون بعد رسول الله (ص) الا الإمام ·

---

(١) نقله عنه الشيخ الحنفي في الينابيع من الباب ١٩ صفحة ٧٤ واخرجه المحب الطبري في الرياض النضرة صفحة ١٧٧ ج٣ وصفحة ٤٧ من منتخب الكنز بهامش المسند ج٥ وابن حجر في صواعقه صفحه ٧٣ والحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء صفحة ٦٣ ج١ والحاكم في مستدركه صفحة ١٢٤ ج٣ وغير هؤلاء من حفاظ السنة

(٢) تجده في الباب ٨ صفحة ٤٦ واخرجه صاحب المنتخب صفحة ٥٣ بهامش الجزء الخامس من المسند واخرجه الحاكم في مستدركه صفحة ١٣١ = ١٣٢ ج٣ والبغوي في مصابيحه صفحة ٢٠٢ ج٢ والترمذي في سننه صفحة ٢١٧

(٣) وقال الحافظ الكنجي في مناقبه قال الحاكم النيشابوري حديث الطائر يلزم البخاري ومسلماً ان يخرجاه في الصحيحين فإن رجاله ثقاة وقال وقد اخرجه الحاكم عن ستة وثمانين كلهم قد نقلوه عن انس ثم قال والحديث مشهور وبالصحة مأثور

(٤) تجده في الباب ٨ صفحة ٤٦ من الينابيع

ومنها ما رواه جماعة منهم ابن المغازلي الشافعي واللفظ له عن (١) رسول الله (ص) كنت أنا وعلي بن أبي طالب نوراً بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر الف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الخلافة ورواه عن جابر حتى قسمه جزئين جزء في صلب عبد الله وجزء في صلب عبد المطلب فأخرجني نبياً وأخرج علياً وصيا والاستدلال بهذا الحديث لا يحتاج إلى شرح لظهوره في إمامة علي ومنها ما في كنز العمال (٢) عن الخطيب عن انس عن النبي ﷺ انه قال أنا وهذا يعني عليا حجة على أمتي وهذا بديهي من أنه لا معنى لكونه حجة على الأمة إلا بالإمامة ولذلك قرنه النبي ﷺ مع نفسه

ومنها ما في منتخب الكنز أيضا عن الطبراني في الكبير عن أبي أيوب الأنصاري أن النبي ﷺ (٣) قال لفاطمة أما علمت أن الله اطلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبياً ثم اطلع ثانيا فاختار بعلك فأوحى إلي فأنكحته واتخذته وصيا وفيه عن الخطيب بسند حسن أن النبي ﷺ قال لفاطمة (٤) أما ترضين أن الله اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أبوك والآخر بعلك والاستدلال واضح لأن

---

(١) حكاه عنه الشيخ الحنفي في الينابيع صفحة ٩ من الباب الاول واخرجه ابن ابي الحديد في شرح النهج صفحة ٤٥٠ ج ٢ عن الامام احمد في مسنده وحكاه ايضاً ابن الجوزي في تذكرته صفحة ٢٨ والمحب الطبري في الرياض النضرة صفحة ١٦٤ ج ٢ وغير هؤلاء من الحفاظ .

(٢) تجده في صفحة ١٥٧ ج ٦ وصفحة ١٦٨ وصفحة ٢١٢ من المودة الثامنة من الينابيع ويقول المحب الطبري في صفحة ١٩٣ ج ٢ من الرياض عن انس قال كنت عند النبي ﷺ فرأى علياً مقبلا فقال يا انس قلت لبيك قال هذا المقبل حجتي على أمتي يوم القيامة وماذا يا ترى يكون أمير المؤمنين حجة لولا أنه ولي عهد النبي والقائم مقامه بالأمر من بعده

(٣) تجده في صفحة ٣١ بهامش الجزء الخامس من المسند وص ١٥٣ ج ٦ من كنز العمال

(٤) راجع ص ١٢٩ ج ٣ من المستدرك في مناقب علي وص ٣٩١ ج ٦ من الكنز وص ٣٩ من المنتخب بهامش الجزء الخامس من المسند وصرح بحسن سنده وأخرجه المحب الطبري في الرياض النضرة ص ١٨٢ ج ٢ وغيرهم من العلماء فراجع

الحديث نص في إمامة علي (ع)

(تتمة) يكفينا في الاستدلال على إمامة أمير المؤمنين حديث الغدير المتواتر نقله عن سائر فرق الإسلام قال السيد الأجل (١) ابن طاووس أن الذين صنفوا كتبا

(١) قال ابن حجر في صواعقه في أثناء الشبهة الحادية عشر من الشبه التي ذكرها في الفصل الخامس من الباب الأول ص٢٥ أنه حديث صحيح لا مرية فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد وطرقه كثيرة جداً ومن ثم رواه ستة عشر صحابياً وفي رواية لأحمد انه سمعه من النبي ﷺ ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته وكثير من أسانيدها صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته ولا لمن رده بأن علياً كان باليمن لثبوت رجوعه والذهبي قد صحح عدة طرق من حديث الغدير انتهى .

قلت وقد أخرجه غير واحد من مفسري أعلام السنة وفطاحل حفاظهم في مسانيدهم بطرق صحيحة وحسنة . فمنهم الحافظ الكنجي في ديباجة كفايته وقال في ص ١٧ منه أن الحديث حسن مشهور روته الثقاة وقال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ ص١٠ — ٢٣١ج٣ أنه حديث صحيح — ومنهم علي بن برهان الدين الشافعي في السيرة الحلبية ص٢٧٤ ج٣ ومنهم ابن جرير على ما حكاه عنه في كنز العمال ص٣٩٩ ج٦ ومنهم الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص٣٧٧ ج٧ وص٤٩٠ ج١ وص٢٣٦ج٤ ومنهم الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ص١٥٢ ج ١ وص ٣٦٨ — ٣٧٠ — ٣٧٢ ج ٤ وص ٣٤٧ ج٥ ومنهم صاحب كنز العمال ص٤٨ج١ وص١٠٦ — ١٥٣ — ١٥٤ — ٣٣٩ — ٣٩٠ — ٣٩٧ — ٣٩٨ج٦ ومنهم ابن ماجه في سننه ص٥٥ — ٥٦ — ٥٨ ج١ ومنهم الترمذي في جامعه ص ٢١٣ ج ٢ والنسائي في كتاب خصائص علي من خصائصه الكبرى ص٢٣ والحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه ص١٠٩ — ١١٠ — ٥٣٣ ج٣ وصححاه على شرط البخاري ومسلم ومنهم الحمويني في الباب التاسع والحادي عشر من فرائد السمطين — ومنهم الجلال السيوطي في أصول الأماني بأصول التهاني ص١ وص٦٥ من تاريخه وص١٧٩ — ١٨٠ من جامعه الصغير ومنهم خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني في الإصابة ص٥٠٩ ج٢ وص٣٣٧ ج٧ من تهذيب التهذيب في ترجمة علي — ومنهم القاضي عياض في كتاب الشفا وأحمد الخفاجي في شرحه نسيم الرياض ص٤٦٥ ج٣ ومنهم الحافظ الخوارزمي في مناقبه ومنهم المحب الطبري في الرياض النضرة صفحة ١٦٩ — ١٧٠ ج ٢ ومنهم صاحب شرح المواقف صفحة ٢٧١ منه ومنهم التفتازاني في شرح المقاصد صفحة ٢٨٩ ج٢ ومنهم ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية صفحة ٣٤٦ — ٣٤٧ — ٣٤٨ — ٣٤٩ج٧ ومنهم ابن عبد ربه في العقد الفريد ومنهم الشيخ الحنفي في

في هذا المطلب ورووا حديث الغدير منهم مسعود بن ناصر السجستاني الذي هو من ثقاة علماء الجمهور روى حديث الغدير عن مائة وعشرين شخصا من الصحابة ورواه محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ في كتاب الرد على الحرقوصية بخمس وسبعين طريقا ورواه أبو القاسم الحسكاني بطرق كثيرة ورواه ابن عقدة الحافظ في كتاب الولاية بمائة وخمس طرق وذكر ابن كثير الشافعي عند ذكر أحوال محمد بن جرير الطبري الشافعي إني رأيت كتابا جمع فيه أحاديث غدير خم في مجلدين ضخمين وكتابا جمع فيه طرق أحاديث الطير ونقل عن أبي المعالي الجويني أنه كان يتعجب

ينابيع المودة صفحة ٢٥—٢٦—٢٧—٢٨— ٣٠=٣١=٣٢=٣٣-٣٤ من الباب الرابع — ومنهم القوشجي في شرح التجريد صفحة ٤٧٧ ومنهم صاحب كفاية الطالب صفحة ١٥٢ منه ومنهم ابن الصباغ المكي المالكي في الفصول المهمة صفحة ٢٤=٢٥ ومنهم المؤرخ الكبير ابن عبد البر في استيعابه صفحة ٤٧٣ ج ٢ ومنهم عبد الحميد الآلوسي البغدادي في نثر اللآلي صفحة ١٦٦ ومنهم محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في الملل والنحل بهامش الفصل صفحة ٣ ومنهم البغوي في مصابيحه ص ٢٢٠=٣٥٦ ج ٢ ومنهم صاحب دول الإسلام ص ٢٠ ج ١ منه وصاحب الشرف المؤبد ص ٧١ منه ومنهم صاحب أسد الغابة ص ٢٤ ج ٤ منه ومنهم الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء ص ٢٣ ج ٤ ومنهم الإمام الواحدي في أسباب النزول ص ١٥٠ ومنهم الشوكاني في تفسيره ١٧٣ ج ٦ والبغوي في تاريخه ص ٣٢ وأبو السعود في تفسيره بهامش تفسير الفخر ص ٢٩٨ ج ٨ ومنهم ابن الجوزي في تذكرته ص ١٩ ومنهم شيخ الحديث وعميده مسلم في صحيحه ص ٢٧٩ ج ٢ ومنهم رئيس المحدثين وشيخهم البخاري في صحيحه ولكنهما لم يخرجاه بطوله — أما مسلم فقد اقتصر على جملة من حديث زيد بن أرقم وأهمل باقيه كما وأن البخاري أخرج حديث بريده في الجزء الثالث من صحيحه ص ٥٠ ولكنه من غير الطريق الذي نص عليه الحاكم في مستدركه فاختصره من طريقه وقد قال الحاكم في الجزء الثاني من مستدركه ص ١٣٠ بعد ذكر حديث بريدة الأسلمي = وقد رواه عن أبي عوانة عن الأعمش ولم يخرجاه بهذه السياقة = إنما أخرجه البخاري من حديث علي بن سويد بن منجوف عن عبد الله بن بريده عن أبيه مختصراً وليس في هذا الباب أصح من حديث أبي عوانه هذا عن الأعمش ورواه وكيع بن الجراح = وهكذا قال الذهبي في تلخيص المستدرك وأخرجه البخاري مختصراً ورواه وكيع عن الأعمش بطوله انتهى

ومن عرف سيرة البخاري وأمثاله تجاه امير المؤمنين وسائر أهل البيت وعلم أن يراعتهم ترتاع

ويقول شاهدت مجلداً ببغداد في يد صحاف فيه (١) روايات هذا الخبر مكتوبا عليه المجلدة الثامنة والعشرون من طرق من كنت مولاه فعلي مولاه ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون انتهى فهذا الحديث لا يمكن لأحد انكاره وأما تأويلات بعض المتعصبين فقد علمت مما تقدم لدى الاستدلال بأدلة القرآن انها لا تجديهم نفعاً (٢)

من روائع نصوصهم وأن مدادهم يجف عن بيان فضائلهم ونشر خصائصهم لا يستغرب اعراضهم عن هذا الحديث وأمثاله لاسيما وأن لهم في كتمان الحديث مذهب معروف حكاه عنهم ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ص ١٦٠ ج ١ في شرح حديث البخاري في أواخر كتاب العلم في باب من خص بالعلم قوماً دون قوم فراجع ثمة حتى تعلم ان إعراض أمثال هؤلاء عن الحديث الصحيح وتركهم له لا يكون قادحا في صحته ولا موجباً لوهنه بالمرة ولعله إنما لم يخرجاه بطوله مع صحته على شرطهما كما قال الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه اعتماداً على اشتهاره ومعلومية حاله عند الحفاظ كما هي العادة عندهم في الأحاديث المشهورة بل ربما تركوا بعضه اتكالا على ذلك إن لم نقل أن عدم إخراجهما للحديث كان لأجل مصادمة لرأيهما في الخلافة فخافا أن يكون سلاحا للشيعة فكتموه وهم يعلمون على أن البخاري ومسلماً لم يستقصيا جميع الاحاديث الصحيحة بالاجماع فالحديث الصحيح على شرطهما لا يضره عدم اخراجهما له وإلا لزم سقوط صحاح أهل السنة عن آخرها لأن الصحاح كثيرة وهي غير مذكورة فيهما كما اعترف بذلك ذانك الحافظان الحاكم والذهبي

(١) وهكذا قال الشيخ الحنفي في ينابيع المودة ص ٣٠ من الباب الرابع فراجع

(٢) ويقول ابن حجر في ص ٢٥ من صواعقه أن الحديث آحاد واعتبار التواتر فيما يستدل به على الإمامة شرط عند الإمامية وقد اتفقوا عليه فكيف ساغ لهم أن يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر في أحاديث الإمامة ويحتجوا بذلك ما هذا إلا تناقض قبيح وتحكم لا يعتضد بشيء من أسباب الترجيح هذا تقدير كلام ابن حجر والجواب أولا أن أهل السنة يحتجون في إثبات الإمامة بكل حديث صحيح سواء أكان متواتراً أم غير متواتر فنحن نحتج عليهم بهذا الحديث لصحته من طرقهم وقد اعترف ابن حجر نفسه بصحته فنحن نلزمهم بما ألزموا به أنفسهم ويدلك على ذلك احتجاجهم على الإمامة بحديث الخلافة في قريش = ثانياً أن الحديث متواتر فيما بيناه فما كان الاستدلال به على إثبات الإمامة من الاستدلال بحديث الآحاد كما يقول = ثالثا أن ابن حجر أورد حديثاً في ص ١٣ من صواعقه وقال إعلم أن الحديث متواتر فإنه ورد عن ثمانية من الصحابة انتهى وانت ترى انه حكم بتواتر الحديث معللا ذلك بوروده عن ثمانية من الصحابة فحديث الغدير قد ورد عن ثلاثين صحابياً كما اعترف به

(الفصل الخامس) قلنا فيما تقدم أن من شروط الإمامة المعجز الخارق للعادة ومعاجز أمير المؤمنين (ع) فقد نقلها الموالف والمخالف وتحيرت بها عقول قوم حتى قالوا بربوبيته وقتلهم وقيل حرقهم ومن بقاياهم الغلاة (١) والنصيرية المعروفون وهم طوائف (٢) موجودون إلى اليوم وان أحواله كلها معجزات فبينا تراه يقلع باب خيبر الذي يعجز عن فتحها أربعون رجلا وأربع (٣) وإذا به يقاد كالجمل (٤) ونكتفي هنا

وهو أربعة أضعاف المتواتر تقريباً على ما أفاده فكيف لا يكون متواتراً أم كيف يا ترى يكون ماورد عن ثمانية من الصحابة متواتراً وما ورد عن ثلاثين من الصحابة لا يكون متواتراً وهل الحكم بعدم تواتره بعد هذا الا تحكم محض وتناقض قبيح و (تلك إذاً قسمة ضيزى)

(١) هكذا ذكره الشهرستاني في الملل والنحل بهامش الجزء الثاني من كتاب الفصل صفحة ١٠=١١ وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة صفحة ٢١٨ ج ٢

(٢) وقد ذكرهم الشهرستاني في الملل والنحل بهامش الفصل ٢٤=٢٥=٢٦ ج ٢

(٣) حكى ذلك جميع المؤرخين وأهل المغازي منهم علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي في السيرة الحلبية صفحة ٣٧=٣٨ ج ٣ ومنهم ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة وفيه يقول

يا قالع الباب الذي عن هزه عجزت أكف أربعين وأربع

ومنهم ابن كثير في البداية والنهاية صفحة ١٨٧=١٨٨—١٨٩—١٩٠ ج ٤ ومنهم السيوطي في الخصائص الكبرى صفحة ٢٥١ ج ١ ومنهم أحمد زيني دحلان في السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ص ٢٠٠=٢٠١ ج ٢ وفيها يقول كان طول الباب الذي تترس به علي ثمانين شبراً ولم يحركه بعد ان ألقاه من يده سبعون رجلا إلا بعد جهد ففيه دلالة على فرط قوة علي وكمال شجاعته وهكذا قال في صفحة ٢٠٢ منها فراجع

(٤) هكذا ذكره المؤرخون ومنهم ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة صفحة ١٩—٢٠ ج ٢ ومحمد حسين هيكل في صفحة ٦٨ من كتابه في أبي بكر وابن عبد ربه في العقد الفريد صفحة ٦٣ ج ٣ وابن قتيبة في الامامة والسياسه صفحة ١٠ ج ١ وابنا أبي شيبة عبد الله وعثمان والجوهري في كتاب السقيفة والمحب الطبري في الرياض النضرة عند ذكر البيعة صفحة ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٧ ج ١

بشيء من يسير معجزاته التي نقلها الجمهور فمن ذلك رد الشمس له عليه السلام روى الحفظة ممن كتب في المناقب والسير والحفاظ من الجمهور ونقل ذلك في الينابيع بطرق انه لما رجع (١) أمير المؤمنين (ع) من قتال الخوارج صلى بالناس صلاة الظهر فرحلوا ودخلوا أرض بابل وقد وجبت صلاة العصر فصاح الناس ياأمير المؤمنين هذا وقت العصر فقال إن هذه أرض مخسوف بها ثلاث مرات وعليها تمام الرابعة فلا يحل لنبي أو وصي نبي أن يصلي فيها فمن شاء منكم أن يصلي فليصل فقال المنافقون منهم نعم هو لا يصلي ويقتل من يصلي يعنون بذلك أهل النهروان قال جويرية بن مسهر العبدي فتبعته في مائة فرسخ وقلت والله لا اصلي اويصلي هو والا قلدته صلاتي اليوم فقال أمير المؤمنين اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير فسار الى ان قطع أرض بابل وقد تدلت الشمس للغروب ثم غابت واحمر الأفق فالتفت الي وقال ياجويرية هات الماء قال فقدمت اليه الإناء فتوضأ ثم قال أذن ياجويرية فقلت ياأمير المؤمنين ماوجب وقت العشاء فقال قم وأذن للعصر فقلت في نفسي كيف يقول أذن للعصر وقد غربت الشمس ولكن علي الطاعة فأذنت فقال لي اقم ففعلت ولم افرغ من الإقامة اذ تحركت شفتاه بكلام كأنما هو منطق طير أو خطاطيف لم أفهمه فرجعت الشمس بصرير عظيم حتى وقفت في مركزها من العصر فقام (ع) وكبر وصلى وصلينا وراءه فلما فرغ من صلاته وقعت الشمس كأنها سراج في وسط ماء وغابت واشتبكت النجوم وأزهرت فالتفت إلي أمير المؤمنين وقال لي ياجويرية بن مسهر العبدي أذن الآن لصلاة العشاء ياضعيف اليقين — أقول وحديث ردالشمس له في حياة النبي ﷺ (٢) مشهور لايتحمله هذا المختصر ومن ذلك

(١) تجده في الباب السابع والاربعين ص١١٤ من الينابيع

(٢) وقد اخرجه جماعة من اعلام السنة منهم ابن حجر في صواعقه ص٧٦ ومنهم المحب الطبري في الرياض النضرة ص١٧٩ — ١٨٠ ج٢ ومنهم الشيخ الحنفي في ينابيع المودة من الباب السابع والاربعين ص١١٣ وقد حكاه عن جمع الفوائد وابن المغازلي والحموني وموفق ابن أحمد الخوارزمي — وقال وفي الشفا خرجه الطحاوي في مشكل الحديث وصححه والقاضي في الشفاء حسنه

إخباره (ع) بالمغيبات كاخباره عن طلحة والزبير بأنهما لا يريدان العمرة وانما يريدان البصرة فكان كما قال روى ذلك جميع أهل السير من الشيعة والسنة (١) وكالخبر المشهور عن ابن عباس نقله أهل السير وذكره شارح النهج ابن أبي الحديد انه (٢) عليه السلام قال وهو جالس بذي قار لاخذ البيعة يأتيكم من قبل الكوفة الف رجل لا يزيدون ولا ينقصون يبايعون على الموت قال ابن عباس فقلت في نفسي الحرب خدعة هكذا يقول أمير المؤمنين فلما اقبلوا اخذ ابن عباس بعدّهم فكان كما قال وكان آخرهم اويس القرني وكقوله على مارواه الجميع حين أخبره شخص بعبور القوم في حرب (٣) النهروان لم يعبروا ثم أخبر آخر فقال لم يعبروا وإنه والله مصرعهم وكان كذلك وأخبر (ع) بقوله اقتلهم لا يقتل منا عشرة ولا يسلم منهم عشرة فكان كما قال وكاخباره (ع) عن الخوارج على ما استفاض النقل في كتب السير والتواريخ ونقله ابن الأثير وغيره (٤) إنه كان يحدث أصحابه قبل ظهورهم إن قوماً يخرجون علينا يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدع اليد سمعوا ذلك منه مراراً فلما خرج أهل النهروان وكان منه (ع) معهم ما كان أمر أصحابه أن يطلبوا المخدع فوجدوه كما قال عليه السلام ومن ذلك استجابة دعائه كما نقله جماعة (٥) منهم عبد الحميد ابن أبي الحديد أنه (ع) لما بلغه خبر قتل بسر لولدي عبيد الله ابن عباس قال اللهم إن بسراً باع دينه بدنياه وانتهك محارمك وكانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده مما عندك اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله ولا توجب له رحمتك ولا ساعة من نهار فلم يلبث بسر بعد ذلك

---

(١) وقد حكى ذلك ابن ابي الحديد في ص ٧٧ ـ ٧٨ من الجزء الاول من شرح النهج وفيه انه (ع) اخبر بانهما يقتلان فكان كما اخبر وابن تيمية في منهاجه ص ١٧٨ ج ٤ قد أقر به

(٢) تجده في ص ٧٦ امن الجزء الاول من شرح النهج

(٣) انظر صفحة ١٧٥ — ٢٠٣ = ٢٠٤ = ٢٠٨ ج او ص ٥٠٨ ج ٢ من شرح النهج

(٤) تجده في واقعة النهروان من تاريخه ·

(٥) راجع صفحة ١٢١ = ٣٦١ من الجزء الاول من شرح النهج وصفحة ٣٨٨ ج ٢

حتى وسوس وذهب عقله ولهذه المعجزات نظائر كثيرة (١) نوكلها إلى كتب فضائله

(الفصل السادس) في الأحاديث الدالة على أنه أكمل المخلوقين في جميع صفات الكمال وافضل الناس بعد رسول الله ﷺ وهي مشهورة قد امتلأت بها الكتب من تأليفات الفريقين متواترة (٢) لدى رواة الفريقين ونحن نذكر منها إثني عشر حديثاً ٠

---

(١) وقال ابن حجر في صواعقه ص٧٧ انه عليه السلام حدث بحديث فكذبه رجل فدعا عليه بالعمى فلم يبرح حتى ذهب بصره وقد ذكر ابن ابي الحديد كثيره من المؤرخين جملة من اخباره بالمغيبات ص ٢٠٨ = ٢٠٩ = ٢١٠ = ٢١١ من الجزء الثاني من شرح النهج وقال في ص ٤٢٥ من الجزء الخامس ولقد كان له عليه السلام من هذا الباب ما لم يكن لغيره وبمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته واحواله المنافية لقوى البشر غلا فيه من غلا وقال في صفحة ٨٤ من الجزء الاول في اثناء شرحه خطبته (ع) في ذم اهل البصرة واما اخباره (ع) ان البصرة تغرق عدا المسجد الجامع بها فقد وقع ذلك مرتين مرة في ايام القادر بالله ومرة في ايام القائم بامر الله غرقت باجمعها ولم يبق منها الا مسجدها الجامع حسب ما اخبر به امير المؤمنين عليه السلام جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام وخربت دورها وغرق كل من في ضمنها وهلك كثير من اهلها واخبار هذين الغرقين معروفة عند اهل البصرة يتناقلهم خلفهم عن سلفهم انتهى وقد اعترف بذلك ابن تيمية في منهاجه ص ١٨٣ ج ٤ واخبر بقتل نفسه الشريفة على ما في الصواعق المحرقة لابن حجر ص ٨ و ص ٢٢٣ ج ٢ من الرياض النضرة واخبر بموضع قبر الحسين ومناخ ركابه وموضع رحاله ومهراق دمه فتية من آل محمد وانهم يقتلون بهذه العرصة كما في ص ٢٢٢ ج ٢ من الرياض النضرة وص ١١٥ من الصواعق المحرقة لابن حجر وغير هؤلاء من اهل السير والتواريخ

(٢) وفي الصواعق المحرقة لابن حجر في الفصل الثاني في فضائل علي عليه السلام ص ٧٢ قال وهي كثيرة عظيمة شهيرة حتى قال الامام احمد بن حنبل ما جاء لأحد من الصحابة ما جاء لعلي (ع) وقال اسماعيل القاضي والنسائي وابو علي النيسابوري لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد الحسان أكثر ما جاء في علي انتهى وقال الثعالبي في ثمار القلوب ص٦٥ من طبعة سنة ١٣٢٦ ما لفظه فضائل الامام علي بن ابي طالب (رض) يضرب بها المثل في الكثرة وقال الجاحظ لا يعلم رجل في الارض متى ذكر السيف في الاسلام والتقدم فيه ومتى ذكرت النجدة والذب عن الاسلام ومتى ذكر الفقه في الدين ومتى ذكر الزهد في الاموال التي تتناحر الناس عليها ومتى ذكر الاعطاء في الماعون كان مذكورا في هذه الخلال كلها إلا علي بن ابي طالب (رض) انتهى ويقول الحافظ ابو بكر احمد بن علي الخطيب في تاريخ بغداد ص١٣٣ ج ١ ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب

الحديث الأول في الينابيع عن المناقب (١) عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس اسألك عن اختلاف الناس في علي قال يا ابن جبير تسألني عن رجل كانت له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة واحدة وهي ليلة القربة في قليب بدر سلم عليه ثلاثة آلاف من الملائكة من عند ربهم وتسألني عن وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاحب حوضه وصاحب لوائه في الحشر والذي نفس عبد الله بن عباس بيده لو كانت بحار الدنيا مداداً وأشجارها أقلاماً وأهلها كتاباً فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب وفضائله ما أحصوها .

«الحديث الثاني» في الإصابة (٢) عن أبي ليلى الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ستكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهو فاروق هذه الأمة وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين .

«الحديث الثالث» في الينابيع (٣) عن ابن المغازلي بسنده عن الصادق عن أبيه عن علي بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو وضع إيمان الخلائق وعملهم في كفة ميزان ووضع عملك يوم أحد على كفة أخرى لرجح عملك على جميع عمل الخلائق وأن

اول من صدق رسول الله (ص) ومناقبه اشهر من ان تذكر وفضائله اكثر من أن تحصر انتهى وقد كتب فيها قديما وحديثا مؤلفات عديدة وممن كتب في ذلك جم من الائمة ومنهم الامام احمد بن حنبل فانه اورد في مسنده ومناقبه وفضائله من احاديث الفضليه والتي كانت نصا على خلافته بعد رسول الله (ص) مما لا يمكن لمتبحر في علم المنقول ورجال الحديث أن يخدش في شيء منها او يصرفها بالتأويل عن وجه دلالتها

(١) تجده في صفحة ١٠٠ من الباب الاربعين

(٢) راجع صفحة ١٦٧ ج ٧ في ترجمة ابي ليلى الغفاري

(٣) راجع ص ٥٣ من الباب الثالث عشر من الينابيع وص ٢٢٠ — ٢٢٦ ج ٢ من الرياض النضرة واخرجه عن عمر ابن الخطاب (رض)

الله باهى بك يوم احد ملائكته المقربين ورفع الحجب من السماوات السبع وأشرفت اليك الجنة وما فيها وابتهج بفعلك رب العالمين وأن الله تعالى يعوضك بذلك اليوم ما يغبط كل نبي ورسول وصديق .

« الحديث الرابع » في فرائد السمطين للحمويني بسنده (١) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأيضاً بسنده عن المنهال بن عمر التميمي عن ابن عباس قال كنا نتحدث معشر أصحاب رسول الله ﷺ أن النبي عهد إلى علي (ع) عهدا لم يعهدها إلى غيره ونقل هذا الحديث في جمع الفوائد بلفظ سبعين .

«الحديث الخامس» في الصواعق المحرقة لابن حجر (٢) وأخرج البزاز والطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله والطبراني والحاكم والعقيلي وابن عدي عن ابن عمر والترمذي والحاكم عن علي قال قال رسول الله ﷺ انا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية فمن أراد العلم فليأت الباب وفي أخرى عن الترمذي عن علي (ع) انا دار الحكمة وعلي بابها وفي أخرى عن ابن عدي علي باب علمي (٣) قلت وبسند ابن المغازلي عن محمد بن عبد الله قال حدثنا (٤) علي بن موسى الرضا (ع) عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ياعلي أنا مدينة العلم وأنت بابها كذب من زعم أنه يدخل المدينة بغير الباب قال الله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها قال وقال (ع)

---

(١) راجع ص ٦٤ من الباب الخامس عشر من الينابيع وصفحة ٦٨ ج ١ من حلية الاولياء

(٢) راجع ص ٧٣ من الصواعق وهو الحديث التاسع من الاحاديث التي أوردها في فضله (ع) وقال : قال الحاكم إنه حديث صحيح واخرجه الحاكم في مستدركه صفحة ١٢٦ — ١٢٧ ج ٣ وصححه والمحب الطبري في الرياض النضرة صفحة ١٩٣ ج ٢ وصفحة ٣ من منتخب كنز العمال بهامش الجزء الخامس من مسند أحمد وصفحة ١٠٧ — ١٧٠ من الجامع الصغير وصفحة ٤٠١ ج ٦ من كنز العمال والشيخ الحنفي في ينابيع المودة صفحة ٥٨ — ٥٩ — ٦٠ من الباب الرابع عشر

(٣) أخرجه في الينابيع صفحة ٥٧ — ٥٨ من الباب الرابع عشر

(٤) راجع صفحة ٦٠ من ينابيع المودة من الباب الرابع عشر

علمني رسول الله ﷺ الف باب من العلم فانفتح في كل باب الف باب وبسنده أيضاً عن علقمة عن ابن مسعود قال كنت عند النبي ﷺ فسأل عن علي (ع) فقال ﷺ قسمت الحكمة (١) عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً وهو أعلم بالجزء الباقي.

(الحديث السادس) روى جميع من كتب في الفضائل (٢) من الفريقين بأسانيد مختلفة عن أبي سعيد الخدري وسلمان الفارسي وغيرهما من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال إن أقضى أمتي علي بن أبي طالب (٣) وفي بعض الطرق اقضاكم علي وأسند الخوارزمي بعد نقل الحديث عن علي قال بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قلت تبعثني (٤) وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء قال فضرب في صدري وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ماشككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين

(الحديث السابع) ذكر المفسرون من الفريقين ونقله الرواة من الجانبين قالوا كان عند علي بن أبي طالب أربعة دراهم من الفضة فتصدق بواحد ليلاً (٥) وبواحد نهاراً

---

(١) انظر صفحة ٥٧ من الباب الرابع عشر وصفحة ١٩٧ وصفحة ٢١١ من المودة السابعة من الينابيع وصفحة ٦٥ ج ١ من حلية الاولياء

(٢) راجع صفحة ٦١ من الباب الرابع عشر من الينابيع

(٣) تجده في صفحة ٤٧٤ — ٤٧٥ ج ٢ من الاستيعاب لابن عبد البر وصفحة ٦٥ ج ١ من حلية الاولياء وصفحة ١٩٨ — ١٩٩ ج ٣ من الرياض النضرة وصفحة ١٣٥ ج ٣ من مستدرك الحاكم وصححه

(٤) راجع صفحة ٦٢ من الباب الرابع عشر من الينابيع وصفحة ٤٧٣ ج ٢ من الاستيعاب لابن عبد البر وص ٧٣ من الصواعق المحرقة لابن حجر

(٥) ومنهم الإمام الثعلبي في تفسيره عن مجاهد عن ابن عباس على ما نقله عنه الشيخ الحنفي في الينابيع صفحة ٧٦ من الباب الحادي والعشرين وهكذا اخرجه صاحب جمع الفوائد في تفسير سورة البقرة ومنهم الحافظ أبو نعيم على ما حكاه عنه في الينابيع من نفس الباب ومنهم ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة صفحة ١٢٣ والجلال السيوطي في الدر المنثور صفحة ٣٦٣ ج ١ والواحدي في تفسيره على ما حكاه عنه ابن الصباغ في فصوله صفحة ١٢٣ والفخر الرازي في

وبواحد سراً وبواحد علانية فأنزل الله فيه (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون) فسمى الله تعالى كل درهم مالاً وبشره بالقبول قال الكاتبي فقال له النبي ﷺ يا علي ماحملك على هذا قال حملني أن أستوجب على الله ماوعدني به فقال له رسول الله ﷺ الا ان لك ذلك ولم يكن يملك (ع) غير تلك الدراهم وهذا كرم لايفوقه كرم وإن كان (ع) بكرمه يفوق السحاب الماطر قلت قال قال ابن ابي الحديد دخل محفن بن أبي محفن على معاوية ابن أبي سفيان (١) فقال جئتك من عند أبخل الناس يعني علياً فقال له معاوية ويحك كيف تقول إنه من أبخل الناس ولو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفذ تبره قبل تبنه (والفضل ماشهدت به الأعداء) .

(الحديث الثامن) في ينابيع المودة بالإسناد إلى بريدة الأسلمي قال قال النبي ﷺ قال لي جبرائيل يا محمد إن حفظة (٢) علي بن أبي طالب لتفتخر على الملائكة إنها لم تكتب على علي (ع) خطيئة منذ صحبته وفيه سئل علي (ع) عن قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) قال والله ما عمل بهذا غير بيت رسول الله نحن ذكرنا الله فلا ننساه ونحن شكرنا الله فلا نكفره ونحن أطعناه فلا نعصيه .

(الحديث التاسع) في مسند أحمد بن حنبل أن رسول الله ﷺ قال لتنتهن يا بني وليعة أو لأبعثن (٣) إليكم رجلاً كنفسي يمضي فيكم امري يقتل المقاتلة ويسبي

تفسيره الكبير صفحة ٣٥٦ ج ٢ والزمخشري في تفسيره الكشاف صفحة ١٢٨ ج ١ والخازن في تفسيره صفحة ٢٤٩ ج ١ والبيضاوي في تفسيره صفحة ٢١٧ ج ١ والبغوي في تفسيره بهامش الخازن صفحة ٢٤٩ ج ١ والشيخ محمد عبده في تفسيره صفحة ٩٢ ج ٣ وغير هؤلاء من مفسري أعلام السنة فراجع فانه من القواطع (١) راجع ص ٧ من الجزء الاول من شرح النهج

(٢) وهكذا أخرجه صاحب كنز العمال في فضائل علي من الجزء السادس فراجع

(٣) اخرجه الحاكم في مستدركه صفحة ١٣٢ ج ٢ وابن حجر في صواعقه ص ٧٥ والخطيب في تاريخ بغداد ص ١٣٣ — ١٣٤ ج ١ والشيخ الحنفي في الينابيع صفحة ٨ من المقدمة

الذرية فالتفت إلى علي وأخذ بيده وقال هذا هو وفيه عن عبد الله بن حنطب (١) قال قال رسول الله ﷺ لوفد ثقيف لتسلمن أو لأبعثن إليكم رجلاً كنفسي ليضربن أعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن أموالكم فالتفت إلى علي فأخذ بيده فقال هذا هو

(الحديث العاشر) روى الخوارزمي في مناقبه (٢) عن كتاب الفردوس لابن شبرويه يرفعه عن حذيفة بن اليماني قال قال رسول الله ﷺ لو يعلم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين لما انكروا فضله سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد قال الله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم فقال ألست بربكم قال الملائكة بلى فقال تبارك وتعالى وأنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم

(الحديث الحادي عشر) روى الخوارزمي في مناقبه بالإسناد إلى عباد بن عبد الله (٣) عن سلمان عن رسول الله أنه قال أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب وفيه باسناد إلى أمير المؤمنين قال قلت يارسول الله ﷺ أوصني فقال قل ربي الله واستقم فقلتها وزدت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب فقال ليهنك العلم ياأبا الحسن (٤) لقد شربت العلم شرباً ونهلته نهلاً .

(الحديث الثاني عشر) في الصواعق المحرقة لابن حجر (٥) قال أخرج الطبراني عن ابن عساكر قال كانت لعلي ثماني عشرة منقبة ما كانت لاحد من هذه الأمة قال

---

(١) راجع صفحة ٢٦٠ من ينابيع المودة

(٢) تجده في صفحة ١٩٧ من الينابيع واخرجه ايضا في صفحة ٢٠٦ من المودة الرابعة

(٣) راجع صفحة ٣٣ من المنتخب بهامش الجزء الخامس من مسند احمد وصفحة ١٠٧ من الصواعق المحرقة لابن حجر وصفحة ٧٩ من ذخائر العقبي للمحب الطبري

(٤) راجع صفحة ٦٥ ج ١ من حلية الاولياء وهكذا اخرجه صاحب الكنز في باب فضائل علي من جزئه ٦ فراجع

(٥) راجع صفحة ٧٦ من الفصل الثالث

وأخرج أبو يعلي عن أبي هريرة قال قال عمر بن الخطاب لقد أعطي علي ثلاث خصال(١) لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطى حمر النعم فسئل وما هي قال تزويجه إبنته فاطمة وسكناه المسجد لا يحل فيه لأحد ما يحل له والراية يوم خيبر ثم روي عن علي أنه قال ما رمدت ولا صرعت منذ مسح رسول الله وجهي وتفل في عيني يوم خيبر حين أعطاني الراية ٠

(تتمة) نقلنا هذه الأحاديث حسب دلالتها على غرضنا اجمالاً واما التفصيل فموكول إلى الكتب المؤلفة في فضائل علي عليه السلام من أصحابنا ومن غيرهم فمن أراد زيادة الاطلاع فليراجعها فانها ملأت العالم قال آية الله العلامة الحلي (٢) طاب ثراه في منهاج الكرامة ٠

الفضائل إما نفسانية أو بدنية أو خارجية وعلى التقدير من الأولين فإما أن تكون متعلقة بالشخص (٣) نفسه أو بغيره وأمير المؤمنين صلوات الله عليه جمع الكل أما

---

(١) وقد اخرجه الحاكم في مستدركه صفحة ١٢٥ ج ٣ واحمد بن حنبل في مسنده صفحة ٢٦ ج ٢ وابن الصباغ المكي المالكي في فصوله صفحه ١٢٥

(٢) هو الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي المعروف بالعلامة على الاطلاق صاحب التصانيف العظيمة المتنوعة في الفقه والامامة وغيرهما فله في الامامة كمنهاج الكرامة وكشف الحق ولسان الصدق وفي الفقه كالتذكرة الجامعة لاقوال فقهاء اهل السنة ٠ والمختلف لاقوال فقهاء الامامية والمنتهى الجامع لاقوال الفريقين ٠ ونهاية الاحكام في معرفة الاحكام والتحرير والقواعد والايضاح والتبصرة وغير ذلك وله في شرح الاحاديث كتب كثيرة توفي سنة ٧٢٦ من الهجرة

(٣) ويقول ابن ابي الحديد في شرح النهج صفحة ٥ من الجزء الاول اما فضائله كرم الله وجهه فانها قد بلغت في الاشتهار والانتشار اقر لها اعداؤه بنوامية واجتهدوا بكل حيلة في اطفاء نوره ولعنوه على جميع المنابر فما زاده ذلك الا رفعة فان علمه كان بالوراثة والالهام وان ابن عباس كان تلميذه قيل له اين علمك من علم ابن عمك علي (ع) فقال كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط واما شجاعته فهي مشهورة يضرب بها الامثال وقد انسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من يأتي بعده وهو الشجاع الذي ما فرقط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز احداً الا قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الاولى الى ثانية وفي الحديث كانت ضرباته وتراً واما السخاء والجود

فحاله فيه ظاهر كان يصوم ويطوي ويؤثر بزاده وفيه انزل ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما واسيراً انما نطعمكم لوجه الله الآية وفيه انزل الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية وقال الشعبي وقد ذكر عليه السلام كان اسخى الناس واما الحلم فكان احلم الناس عن مذنب واصفحهم عن مسيء وقد ظهرت صحة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم وكان اعدى الناس اليه واشدهم بغضا فصفح عنه وكان عبدالله بن الزبير يشتمه على رؤوس الاشهاد فظفر به يوم الجمل فأخذه اسيراً فصفح عنه وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة وكان له عدواً فاعرض عنه ولم يقل له شيئاً وحاربه اهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه اولاده بالسيف وسبوه ولعنوه فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ولما ملك عسكره الماء واحاطوا بشريعة الفرات بعد ان ملك عسكر معاوية ذلك ومنعوا عليا واصحابه من شرب الماء فقال له اصحابه امنعهم الماء كما منعوك ولا تسقهم منه فقال لا والله لا كافئهم بمثل فعلهم افسحوا لهم عن بعض الشريعة فهذه ان نسبتها الى الحلم والصفح فناهيك بها جمالا وحسنا وان نسبتها الى الدين والورع فاخلاق بمثلها ان تصدر عن مثله عليه السلام — واما الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوه انه سيد المجاهدين وهل الجهاد لاحد من الناس إلا له وقد عرفت ان اعظم غزاة غزاها رسول الله (ص) واشدها نكاية في المشركين بدر الكبرى قتل فيها سبعون من المشركين قتل علي عليه السلام نصفهم وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر واذا رجعت الى مغازي محمد بن عمر الواقدي وتاريخ الاشراف ليحيى بن جابر البلاذري وغيرها علمت صحة ذلك دع من قتله في غيرها كاحد والخندق وغيرهما وهذا الفصل لا معنى للاطناب فيه لانه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما واما الفصاحة فهو عليه السلام إمام الفصحاء وسيد البلغاء وعن كلامه قيل دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة ولما قال محفن ابن ابي محفن لمعاوية جئتك من عند اعيى الناس قال له ويحك كيف يكون اعيى الناس فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره وحسبك انه لم يدون لاحد من فصحاء الصحابة العشر ولا نصف العشر مما دون له واما سجاحة الاخلاق وبشر الوجه وطلاقة المحيا والتبسم فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك اعداؤه قال عمرو بن العاص لاهل الشام انه ذو دعابة شديدة وعمرو ابن العاص انما اخذها من عمر بن الخطاب لقوله لما عزم على استخلافه لله ابوك لولا دعابة فيك واما الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد وبدل الابدال واليه تشد الرحال وعنه تنفض الاحلاس ما شبع من طعام قط وكان أخشن الناس مأكلا وملبسا وكان ثوبه مرقوعا بجلد تارة وبليف اخرى ونعلاه من ليف وهو الذي طلق الدنيا وكانت الاموال تجبى اليه من جميع بلاد الاسلام الا من الشام فكان يفرقها

والمتعلقة بغيره كذلك لظهور العلوم واستفادة غيره منه و كذا فضائله البدنية كالعبادة والشجاعة والصدقة وأما الخارجية فكالنسب ولم يلحقه أحد فيه لقربه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتزويجه اياه بابنته سيدة النساء وكان أولاده أشرف الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعد أبيهم (ع)

(الفصل السابع) قد ظهر لك مما قدمناه من الأدلة العقلية والبراهين

ويمزقها واما العبادة فكان اعبد الناس واكثرهم صلاة وصوما ومنه تعلم الناس صلاة الليل وملازمة الاوراد وقيام النافلة وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده ان يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يمينا وشمالا فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده وانت اذا تأملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه واجلاله وما يتضمنه من الخضوع لهيبته والخشوع لعزته والاستخذاء له عرفت ما ينطوي عليه من الاخلاص وفهمت من اي قلب خرجت وعلى اي لسان جرت واما قراءته القرآن والاشتغال به فهو المنظور اليه في هذا الباب اتفق الكل على انه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله (ص) ولم يكن غيره يحفظه ثم هو اول من جمعه نقلوا كلهم ذلك واذا رجعت الى كتب القراآت وجدت ائمة القراء كلهم يرجعون اليه كابي عمرو بن العلاء وعاصم بن ابي النجود وغيرهما لانهم يرجعون الى ابي عبد الرحمن السلمي القاري وأبو عبد الرحمن كان تلميذه وعنه اخذوا واما الرأي والتدبير فكان من اشد الناس رأياً واصحهم تدبيراً وهو الذي اشار على عمر لما عزم على ان يتوجه بنفسه الى حرب الروم والفرس بما اشار وهو الذي اشار على عثمان بامور كان صلاحه فيها ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث وإنما قال اعداؤه لا رأي له لانه كان مقيداً بالشريعة لا يرى خلافها ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه وقد قال لولا الدين لكنت ادهى العرب وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوفقه سواء كان مطابقاً للشريعة او لم يكن مطابقاً واما السياسة فإنه كان شديد السياسة خشنا في ذات الله لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاه اياه وراقب اخاه عقيلا في كلام جبهه به وفي اقل القليل منها مقنع فهذه هي خصائص البشر ومزاياهم قد اوضحنا انه فيها الامام المتبع فعله والرئيس المقتفى اثره الى أن قال ولأنا انما نذكر في مقدمة هذا الكتاب جملا من فضائله عنت بالغرض لا بالقصد وجب ان نختصر ونقتصر فلو اردنا شرح مناقبه وخصائصه لاحتجنا الى كتاب مفرد انتهى . وحسبك هذا برهانا على سموه وتعاليه وعلو منزلته وانه إمام هذه الأمة بعد نبيها .

النقلية ان الإمام بعد رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ومن ذلك تعلم بطلان إمامة من ادعى الإمامة أو ادعيت له في وجوده عليه السلام وتعين بعده (ع) كل من حصل منه النص عليه وقد استفاض من الطريقين نصه صلوات الله عليه على ولده الحسن والإمام الحسن نص على أخيه الحسين والإمام الحسين على ولده زين العابدين والإمام علي زين العابدين على ولده محمد الباقر والإمام محمد الباقر على ولده جعفر الصادق والإمام جعفر الصادق على ولده موسى الكاظم والإمام موسى الكاظم على ولده علي الرضا والإمام علي الرضا على ولده محمد الجواد والإمام محمد الجواد على ولده علي الهادي والإمام علي الهادي على ولده الحسن العسكري والإمام الحسن العسكري على ولده محمد الحجة المنتظر فهؤلاء صلوات الله عليهم (١) أئمة الهدى ودعاة الخلق إلى الحق بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكل من ادعى الإمامة غيرهم او ادعيت له فإمامته باطلة حسب الأدلة والنصوص .

وقد روى الجمهور في صحاحهم أخباراً متواترة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الائمة بعده اثنا عشر فمن ذلك مارواه البخاري في صحيحه في آخر كتاب الاحكام (٢) بالاسناد إلى جابر ابن سمره قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول يكون بعدي إثنا عشر أميراً ثم قال كلمة لم أسمعها قال أبي قال كلهم من قريش وروى البخاري أيضا في صحيحه عن ابن عيينة (٣) قال قال رسول الله (ص) لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم إثنا عشر رجلا ثم تكلم بكلمة خفيت علي فسألت أبي ماذا قال رسول الله (ص) فقال قال كلهم من قريش وهذا الحديث رواه مسلم أيضاً في صحيحه (٤) بالاسناد عنه (ص) لا يزال

---

(١) وهكذا قال الشيخ الحنفي في ينابيع المودة وابن الصباغ المكي المالكي في الفصول المهمة وغيرهما من أعلام السنة (٢) راجع صفحة ١٦٤ ج ٤

(٣) وهكذا أخرجه مسلم في صحيحه صفحة ١١٩ ج ٢ من كتاب الإمارة في بيان تبع الناس لقريش

(٤) تجده في صفحة ١١٩ ج ٢ من الباب نفسه

الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وروى مسلم أيضا بثمان طرق عنه (ص) انه قال يكون من بعدي إثنا عشر خليفة ثم تكلم بكلمة خفية ثم قال كلهم من قريش وروى هذا الحديث الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن جابر بن سمرة بست طرق والثعلبي (١) في التفسير بثلاث طرق ورواه أبو داود عنه (ص) أن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ورواه في الجمع بين الصحاح الست بلفظه وفي ينابيع المودة (٢) عن العمدة ليحيى بن الحسن أنه روى هذا الحديث من عشرين طريقا ثلاثة منها في البخاري وتسعة في مسلم وثلاثة في أبي داود وثلاثة في الحميدي وواحد في الترمذي وفي الينابيع أيضاً عن المودة العاشرة للسيد علي (٣) الهمداني عن الحمويني وموفق بن أحمد عن سلمان الفارسي قال دخلت على النبي (ص) فإذا الحسين (ع) على فخذه وهو يقبل خديه ويلثم فاه ويقول أنت سيد ابن سيد وأنت إمام ابن إمام أخو إمام وأنت حجة ابن حجة أخرجه أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم وفيه عن الكتاب المذكور (٤) بالاسناد عن عباية ابن ربعي عن جابر قال قال رسول الله (ص) أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين وان أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي وآخرهم القائم المهدي وفيه عن الكتاب المذكور عن (٥) الحمويني بالاسناد عن ابن عباس قال سمعت رسول الله (ص) يقول أنا وعلي والحسن والحسين مطهرون معصومون وقد روى الجمهور أيضاً نصه (ص) على أئمتنا عليهم السلام بأسمائهم فمن ذلك ما نقله الشيخ سليمان الحنفي القندوزي (٦) عن المناقب للخوارزمي وفرائد السمطين للحمويني الشافعي بالاسناد عن أبي سليمان راعي رسول

(١) وأخرجه الترمذي في سننه صفحة ٤٥ ج ٢

(٢) راجع صفحة ٣٧٢ من الباب السابع والسبعين

(٣) تجده في صفحة ٢١٤

(٤) راجع صفحة ٢١٤ أيضاً

(٥) انظر صفحة ٢١٤ من الينابيع

(٦) راجع صفحة ٤٠٤ — ٤٠٥ من الباب الرابع والتسعين

الله(ص)قال سمعت رسول الله(ص)يقول ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فقلت والمؤمنون قال صدقت قال يا محمد اني اطلعت إلى أهل الأرض إطلاعه فاخترتك منهم فشققت لك اسما من أسمائي لا أذكر في موضع إلا ذكرت معي فأنا المحمود وأنت محمد ثم اطلعت الثانية فاخترت منهم عليا فسميته باسمي يا محمد خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين من نوري وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي ثم جاءني جاحداً لولايتكم ما غفرت له يا محمد تحب أن تراهم قلت نعم يارب قال لي أنظر إلى يمين العرش فنظرت فإذا علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد ابن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ومحمد المهدي بن الحسن كأنه كوكب دري بينهم وقال يا محمد هؤلاء حججي على عبادي وهم أوصياؤك والمهدي منهم الثائر من قاتل عترتك وعزتي وجلالي أنه المنتقم من أعدائي والممد لأوليائي ونقل أيضا عن الكتابين المذكورين (١) بالاسناد عن مجاهد عن ابن عباس قال قدم يهودي فقال يا محمد أسألك عن أشياء تتلجلج في صدري منذ حين فإن أجبتني عنها اسلمت فذكر أنه سأله عن وصيه فقال (ص) إن وصيي علي بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين قال يا محمد فسمهم لي قال إذا مضى الحسين فابنه علي فإذا مضى علي فابنه محمد فإذا مضى محمد فابنه جعفر فإذا مضى جعفر فابنه موسى فإذا مضى موسى فابنه علي فإذا مضى علي فابنه محمد فإذا مضى محمد فابنه علي فاذا مضى علي فابنه الحسن فإذا مضى الحسن فابنه الحجة

(١) راجع صفحة ٣٦٩ — ٣٧٠ من الباب السادس والسبعين من الينابيع

محمد المهدي الحديث اقول نقلنا هذه الأخبار من طرق غيرنا لا لإلزامهم بهـا وآلاف النصوص على الأئمة الاثني عشر من طرقنا كثيرة جداً بالغة حـد التواتر و كذلك نص السابق منهم على اللاحق وبهذه النصوص وأمثالها يظهر للمتأمل بطلان ما ذهب إليه غيرنا في مسألة الإمامة كالزيدية القائلين بإمامة زيد بن علي بن الحسين بعـد ابيه وانها انتقلت منه إلى ولده يحيى وهكذا إلى من يدعون له الإمامة إلى اليوم كالاسماعيلية القائلين بامامة اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام مع انه مات في عصر ابيه (ع) وانقسموا فرقا عديدة بعد اجتماعهم على اسماعيل و كالكيسانية القائلين بامامة محمد بن الحنفية بعد الحسين (ع) وانه غاب في جبل رضوى ولم يبق منهم أحد اليوم و كذلك من الواقفية القائلين ان موسى بن جعفر (ع) غاب وقفوا على إمامته ومن الفطحية القائلين بامامة عبد الله الافطح ابن الصادق (ع) لأنه اكبر من سائر اخوانه وهؤلاء الفرق وامثالهم لم يكن عندهم دليل يستدلون به على تصحيح عقائدهم إلا المكابرة .

(الخاتمة) ظهر للمتأمل جليا إمامة الائمة الأحد عشر عليهم السلام بعد امير المؤمنين عليه السلام بالنص وذلك أحد طرق معرفة الإمام ثانيها العصمة وقد اجمع المسلمون ان لا معصوم غيرهم فإن (١) من قال بإمامة غيرهم لا يقول بعصمته .

---

(١) ويدلك على عصمتهم مضافاً إلى ما تقدم حديث الثقلين المتواتر نقله في صحاح السنة وقد أخرجه الترمذي في سننه عن نيف وثلاثين صحابياً ص ٢٢٠ ومسلم في صحيحه ص ٢٧٩ = ٢٨٠ ج ٢ وابن حجر في صواعقه ص ٨٩ والحاكم في مستدركه ص ١١٠ = ١٤٨ ج ٣ وصححه على شرط البخاري ومسلم وأخرجه أيضاً أحمد في مسنده ص ٧ = ١٤ = ٢٦ = ٥٩ — ٨٤ ج ٣ وقد صدع به روحي فداه في مواطن كثيرة تارة يوم غدير خم ومرة يوم عرفه في حجة الوداع وطوراً بعد منصرفه من الطائف ومرة على منبره بالمدينة وأخرى في حجرته المباركة في مرضه الذي توفي فيه والحجرة غاصة بأصحابه فقال أيها الناس أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب واني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور وأهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً وقد أنبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فلا تقدموهم فتهلكوا ولا تقصروا

ثالثها الأفضلية على سائر الأمة ولا خلاف في انهم عليهم السلام كان كل واحد منهم افضل اهل زمانه (١) اما الخلفاء الذين عاصروهم فإن الغالب منهم لم يكن من اهل العلم ولا ممن يثبت له فضل والتاريخ شاهد صدق على ذلك ومن كان ممن ذكر فحاله كحال علماء عصره من الاخذ منهم عليهم السلام والرجوع اليهم في المشكلات والاقتباس من كلماتهم كما هو مذكور في مظانه من المؤلفات (٢)

رابعها المعجز الخارق للعادة ولم يدون لأحد من المخلوقين عدا جدهم المختار (ص) وابيهم الكرار ما دوّن لهم (صلوات الله عليهم) حتى بأقلام من لم يقولوا بإمامتهم

عنهم فتضلوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم فهو يدلنا على المطلوب من جهات = الاولى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل العترة أحد الثقلين وحكم بأنهما لن يفترقا مادامت الدنيا وهو دليل على عصمتهم لأن القرآن لا يجوز عليه الخطأ فكذلك أعداله والمعصوم أحق بالإمامة والطاعة وأولى بالرعاية بل لا تصلح إلا له وغيرهم لم يكن معصوماً بالاجماع = الثانية ان الحديث يدل بصراحة على أن عندهم علم القرآن ويدل على انهم افضل من غيرهم والافضل لا يكون مأموماً للفاضل لقبحه في العقول الثالثة انه صلى الله عليه وآله وسلم جعل العترة عدلاً للقرآن وهو واجب الاتباع فكذلك يجب اتباعهم في كل امر ونهي والمسلمون بالطبيعة لا يرضون بكتاب الله بدلا فكيف يبغون عن أعداله حولا — الرابعة انه يدل على ان العترة مع القرآن ولن يفترقا أبداً فهو يدل أبلغ الدلالة على استمرارهم باستمرار القرآن وانه لا بد من وجود رجل في كل قرن من أهل البيت هو بحكم القرآن في وجوب التمسك بهم فهم أهل بيانه فتكون الائمة منهم إلى يوم القيامة الخامسة = انه يدل بمفهومه ومنطوقه على ضلال من لم يتمسك بهما معاً وهداية من تمسك بهما معاً وان التمسك بأحدهما لا يغني من الحق شيئاً بل ليس من التمسك بأحدهما في شيء كما هو صريح الحديث

(١) وقد شهد لهم بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الثقلين وغيره من الأحاديث المتواترة وقد صرح بذلك أيضاً غير واحد من السنة فمنهم ابن الصباغ المكي المالكي في الفصول المهمة والشيخ الحنفي في ينابيع المودة وأبو نعيم في حلية الأولياء وغيرهم ممن كتب في فضائل الأئمة من البيت النبوي فراجع

(٢) تجد ذلك في كتاب الفضائل والمناقب للإمام أحمد بن حنبل والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي والينابيع للشيخ الحنفي وحلية الأولياء للحافظ أبي نعيم وغير ذلك من كتب المؤرخين لعلماء السنة

ومن أراد الاطلاع فليراجع كتب فضائلهم مما ألفه الفريقان (١)

وهاهنا مطلبان لابد من التنبيه عليهما — المطلب الأول قال ابن أبي الحديد في شرح النهج (٢) بعد نقل شطر من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام عند الكلام على قوله (ع) (يهلك في رجلان محب مفرط وباهت مفتر) أما الافاضل من المهاجرين والانصار الذين ولوا الامامة قبله فلو انه أنكر إمامتهم وغضب عليهم وسخط فعلهم فضلا عن أن يشهر السيف أو يدعو إلى نفسه لقلنا أنهم من الهالكين كما لو غضب عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لانه قد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له حربك حربي وسلمك سلمي وانه قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال له لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق (٣) ولكنا رأيناه رضي بإمامتهم وبايعهم وصلى خلفهم وانكحهم

---

(١) تجد ذلك في ينابيع المودة والفصول المهمة وحلية الأولياء و كل من كتب في الفضائل فراجع فإنه من القواطع عند المسلمين عامة

(٢) ص ٥٢٠ من المجلد الرابع

(٣) ان حديث يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق من الأحاديث المتواترة وقد أخرجه جماعة من حفاظ السنة في صحاحهم فمنهم خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني في إصابته ص ٢٧١ ج ٢ وابن حجر في صواعقه ص ٧٥ وأحمد بن حنبل في مسنده ص ٨٤ ج ١ ومسلم في صحيحه ص ٣٨٠ ج ٢ والترمذي في سننه ص ٢١٥ والبغوي في مصابيحه ص ٢٠١ ج ٢ والخطيب في تاريخه ص ٤١٧ ج ٨ وغير هؤلاء من علمائهم وهو يدل على خلافته بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من وجوه منها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل إيمان الأمة منوطاً بمودته وحكم أنه لا إيمان لها بدون محبته ووجوب المودة يستلزم وجوب الطاعة لقوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) فعلي واجب الطاعة وكل واجب الطاعة صاحب الامامة فعلي صاحب الإمامة والحديث دليل الصغرى

ومنها انه واجب الطاعة على امته فلا يجوز للأمة ولا لآحادها ان يتقدموا عليه لأن له فرض الطاعة عليهم وقد ثبت بذلك بطلان إمامة المتقدمين عليه — ومنها ان الحديث بمفهومه ومنطوقه يدل على ان الافضل لا يكون مأموما للفاضل فضلا عن المفضول وقد ثبت ان طاعة علي (ع) واجبة عليهم فوجب أن يكون علي افضل منهم ومنها ان طاعة علي ثابتة عليهم ولازمة في رقابهم فلا يسوغ لهم العدول عنه إلى غيره بالمرة

واكل فيأهم فلم يمكن لنا أن نتعدي فعله ولا نتجاوز ما اشتهر عنه الى آخر ما قال =
قلنا وهذا استدلال غريب من مثل ذلك الفاضل أما كونه (ع) رضي بإمامة من تقدمه
فكيف يتمكن ابن أبي الحديد أن يركن اليه مع اعترافه بالخطبة الشقشقية (١)
وقوله (ع) أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من
الرحى أليس ذلك ادعاء بالامامة وتظلم ممن تقمصها ؟

واما مبايعته اياهم ان سلمنا بها فهل جاء اليهم وبايع بالاختيار أو اخرج ملببا
يمضي به ركضا كما نقل ذلك هو عند نقل القصة من شرحه (٢) واما الصلاة خلفهم
فالحال فيها كالحال (٣) في عدم مقاتلتهم إذ لو قاتلهم لارتد الناس عن آخرهم بزعم انها
محاربة دنيوية وحملوا نبوة محمد النبي ﷺ على مثلها كما افصح بذلك هو عليه السلام
للزهراء صلوات الله عليها عند معاتبتها إياه وكان وقت الاذان فاعتذر (ع) بأنه يحافظ
على الشهادتين وأما انكاحهم فانه ان صح فذلك منوط بظاهر الاسلام اما الفيء فوليه
الامام واذا كان هو الامام (٤) ودفع اليه المتغلب شيئا منه فلِمَ لا يسد به الرمق وهو
حق من حقوقه وقال بعض المصححين لامامة القوم لو كان في خلافة علي نص من
الرسول ﷺ لما عدل عنه الصحابة مع شدة تقواهم وورعهم ولما كان اختلاف في

---

(١) راجع ص ٥١ ج ١ من شرح النهج

(٢) تجد ذلك في المجلد الثاني من الجزء السادس من شرح النهج فراجع

(٣) ولنا أن نقول أنه لم يصح قط في رواية معتبرة أنه صلى خلفهم وليس فيما يقوله الجمهور حجة علينا أبداً إذ الخصم لا يكون حكماً وما انفرد به لا يكون حجة على خصمه بالمرة

(٤) وقد عرفت بمقتضى ما تقدم من النصوص المتواترة أنه هو إمام الأمة وخليفتها الاول فما يدفع إليه من ناحية المتغلب هو حق من حقوقه فليس في ذلك ما يدل على صحة خلافتهم او انه راض بها سيما وقد تخلف عن بيعتهم زمناً طويلا على ما رواه البخاري في صحيحه في غزوة خيبر عن أم المؤمنين عائشة ص ٣٨ ج٣ أفهل ترى أن إمامتهم في تلك الأيام كانت باطلة ثم صارت حقاً وكيف كان عملهم في أيام خلافتهم الباطلة

السقيفة والجواب ان حديث الغدير الذي لم يختلف فيه اثنان قد اخذ الناس في تأويله خلفا عن سلف للرغبة او الرهبة فما الذي يستبعد من اخفاء بقية النصوص لهاتين الغايتين واما التقوى والورع فلا يمنعان الانسان من محافظة دمه بعدم التكلم هذا مع أن الباري تعالى يقول (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افئن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) الآية وروى البخاري ان النبي ﷺ (١) قال في خبر الحوض فأقول اصحابي اصحابي فيقول الله تعالى ما تدري ماذا احدثوا بعدك على ان العقل يمتنع أن يجيز على خاتم النبيين الذي اوجب الله في شريعته الوصية والقائل من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية والذي كانت عادته الاستخلاف (٢) على المدينة في اسفاره

---

(١) حديث الحوض من الاحاديث المتواترة وقد اخرجه البخاري في صحيحه ص ٩٣ـ٩٤ ج ٤ وفيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال بينا انا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت أين قال إلى النار والله قلت وما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقرى ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم قلت أين قال إلى النار والله قلت وما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقرى فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم وأخرجه أيضاً في ص١٤٦ ج ٤ فراجع فإنه من القواطع وفي النهاية بمادة همل ص ٢٧٠ ج٤ (في حديث الحوض) فلا يخلص منهم الا مثل همل النعم — الهمل — ضوال الابل واحدها هامل أي أن الناجي منهم (أي من الصحابة) قليل في قلة النعم الضالة ويدلك على ذلك أيضاً ما رواه البخاري في صحيحه ص١٧٤ ج ٤ عن النبي ﷺ أنه قال لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن . ومعلوم ان بني اسرائيل ضيعوا هارون وعكفوا على عبادة العجل فكذا أمة محمد ﷺ ضيعوا من هو بمنزلة هارون من موسى ولزموا غيره وروى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال أنتم أشبه الأمم ببني اسرائيل لتركبن طريقتهم حذو القذة بالقذة حتى لا يكون فيهم شيء إلا كان فيكم مثله الحديث فليترك التقليد وليتمسك بحرية الفكر قبل أن يبرأ المتبوع من التابع ويكون الخصم هو الشافع

(٢) فإن النبي ﷺ لم يفارق المدينة قط إلا وخلف من يخلفه وما بعث بعثاً إلا وأمر عليهم لأنه أعلم الناس بالسياسة وأمسهم في حفظ بيضة الإسلام والمسلمين وأشدهم في مراعاة الأمن فلا

حتى القريبة منها ان يموت من غير وصية ويهمل امته مع شفقته المعروفة عليهم ويترك بينهم كتاب الله يتأولونه بآرائهم من غير أن ينصب فيما يبينه لهم ويهديهم إلى الرشد كما أن ذلك محال على اللطيف الخبير أن يجعل محمداً خاتم النبيين ويترك بعده الخلق سدى

ومن النوادر المضحكة أن علماء الجمهور حملوا أخبار إثنا عشر خليفة على الخلفاء الأربعة والحسن وعبد الله بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وخمسة من خلفاء العباسيين وبعضهم أخذ إثني عشر بالتسلسل وأول الخبر أن الدين عزيز في مدة خلافة اثني عشر كلهم من قريش فيدخل فيهم معاوية ويزيد ومروان وعبد الملك والوليد وأمثالهم وليت شعري (١) بأي دليل يحملون كلام الرسول ﷺ على هذه المحامل ويؤولونه بهذه

يعقل أن يترك أمته في غيبته الدائمة معرضاً للفتن وغرضاً لسهام الخلاف على قرب عهدهم بالكفر ونفاق البعض وتربص الكافرين بهم الدوائر وتوقع الانقلاب منهم كما نطقت به الآيات ودلت عليه الروايات ولو فرض معقولية ذلك فليس من المعقول أن لا يطالبه المسلمون على كثرتهم بمن يقوم مقامه لا سيما مع امتداد أيام مرضه وإعلامه لهم بأنه سيفارقهم عن قريب كما تشهد به روايات الفريقين ومنه تفقه انه قد اهتام عنه بالبيان الذي علم به الشاهد والغائب والاسود والابيض كما هو صريح حديث الغدير وغيره مما سبق ويدلك على انهم علموا ذلك قولهم ان النبي ليهجر وقوع اللغط والخلاف لما قال آتوني بدواة وبياض اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً فإن هذا لا يناسب الهجر ولو جاز أن يكتب غير الوصية لعلي (ع) لما منعوه إذ لا يضرهم غيرها

(١) ولا يخفى على الفطن أنه لا ينطبق شيء من الاحاديث على ما ذكروه إذ لا قائل بحصر الخلفاء في اثني عشر سوى الإمامية فتعين إرادة أئمتنا سيما وقد دل صحيح مسلم على استمرار الخلفاء الاثني عشر حتى تقوم الساعة كما هو المراد من غيره أيضاً ولو بقرينة ما فيه وبين إرادتهم ما تقدم من الاحاديث المبينة لعددهم وأسمائهم وانهم من أهل البيت او من بني هاشم وقال الشيخ الحنفي في الينابيع ص٣٧٣ من الباب الرابع والسبعين ان الاحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده ﷺ إثني عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة وقد علم من حديثه هذا الائمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته إذ لا يمكن أن يحمل على الخلفاء بعده من اصحابه لقلتهم عن اثني عشر ولا يمكن حمله على الملوك الاموية (والعباسية) لزيادتهم على اثني عشر (والاختصاص ببعضهم دون بعضهم بلا مخصص وترجيح بلا مرجح) ولظلمهم الفاحش وفسقهم البين فلا بد من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته لأنهم كانوا افضل أهل زمانهم وأجلهم وأورعهم وأتقاهم وأعلاهم نسباً وأفضلهم حسباً

التأويلات وما الداعي لها بعد تصحيح الخبر والتوثق منه .

(المطلب الثاني) أجمع المسلمون كافة على أن لله إماما يظهر في آخر الزمان يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجوراً يقال له المهدي وروت الفرق المختلفة أخباراً متواترة بأسانيد عديدة على ذلك واعترف جماعة من علماء الجمهور (١) على ولادته ووجوده

وأكرمهم عند الله وكان علومهم عن آبائهم متصلا بجدهم رسول الله ﷺ وبالوراثة انتهى كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق وأهل الكشف والتوفيق فلينصف المنصفون وليتبع الله ورسوله المسلمون

(١) فمنهم الكنجي الشافعي في كتابه البيان — ومنهم محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي النصيبي الشافعي في كتابه مطالب السؤل — ومنهم ابن الصباغ المكي المالكي في فصوله المهمة ومنهم ابن عربي في الباب ٣٦٦ من كتابه الفتوحات ومنهم الشيخ العارف عبد الوهاب الشعراني في المبحث ٦٥ من كتابه اليواقيت والجواهر — ومنهم الحافظ محمد بن محمد بن محمود البخاري المعروف بخواجه بارسا في كتابه فصل الخطاب في المحاضرات ومنهم نورالدين عبدالرحمن ابن أحمد الدشتي الحنفي المعروف بالملاجامي شارح كفاية ابن الحاجب في كتابه شواهد النبوة — ومنهم الحافظ أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس في أربعينه — ومنهم الشيخ عبد الحق الدهلوي الحنفي في رسالته التي أفردها لمناقب الأئمة من أهل البيت ومنهم الحافظ المعروف بابن الخشاب عبد الله بن أحمد بن محمد في كتابه تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم ومنهم الحافظ شهاب الدين بن عمر الهندي في كتابه الموسوم بهداية السعداء ومنهم الفضل بن روزبهان في كتابه الذي سماه إبطال الباطل في الرد على نهج الحق للعلامة الحلي ومنهم الشيخ سليمان الحنفي القندوزي في كتابه ينابيع المودة ومنهم إمام النسابة وشيخهم المعول عليه عند أهل السنة في علم النسب سهل بن عبد الله في كتابه السلسلة العلوية وأنساب الطالبيين ومنهم شيخ الشرف العبيدلي صاحب التذكرة في علم النسب ومنهم الشريف بن المهنا في كتاب أنساب آل أبي طالب ومنهم الحافظ أبو نعيم في أربعينه فإنه نقل أربعين حديثاً في المهدي المنتظر وروى تولده ومنهم الحافظ الذهبي في تاريخه ومنهم ابن خلكان في وفيات الأعيان ومنهم ابن الوردي في تاريخه وعبد الملك العصامي في تاريخه والحافظ المتقي في المرقاة ومنهم الشيخ عبد الرحمن البسطامي في كتابه درة المعارف وغير هؤلاء من العلماء والحفاظ عند أهل السنة كلهم مجمعون على تولده وثبوت غيبته وانه يظهر في آخر الزمان يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلما وجوراً

بعد أبيه الحسن العسكري كابن حجر في الصواعق (١) ووافق معظم أساطينهم الإمامية في أنه غاب وهو الذي يظهر آخر الزمان وقد جمع العلامة النوري أقـوال من يقول بذلك منهم في كتابه كشف الاستار عن وجه الغائب عن الابصار وقد مر عليك نص الرسول ﷺ عليه باسمه وأما نصوص آبائه عليه فكثيره اطلب من الكتب المصنفة في غيبته (ع) قال الصادق (ع) قال رسول الله ﷺ لابد للغلام من غيبة فقيل له ولم يا رسول الله قال يخاف القتل وقال (ع) للغلام غيبة قبل قيامه فقيل ولم قال يخاف على نفسه الذبح وقال (ع) يقوم القائم وليس في عنقه بيعة لأحد ·

قال ابن الصباغ المالكي صفته (ع) (٢) شاب مربوع القامة حسن الوجه والشعر يسيل على منكبيه اقنى الانف أجلى الجبهة قيل انه غاب في السرداب والحرس عليه وكان ذلك سنة ستة وسبعين ومايتين (٣) قلت والمشهور أن تاريخ ولادته (ع) (نور) أي

---

(١) قال في الغيبة الذي ذكره في آخر الآية ١٢ من الفصل الأول من الباب ١١ ص ٩٩ قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ بخروجه وانه من أهـل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وانه يخرج معه عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه وقال في ص ٩٦ من نفس الباب أيضاً وقد جعل الله هذا الغلام إماما في حال الطفولة وانه ولد ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ وكان سنه عند وفاة أبيه خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة كما آتاها يحيى صبياً والاخبار في ذلك متواترة عن المصطفى بخروجه في آخر الزمان اه · وقال شيخهم المعروف ابن الصباغ في كتابه الفصول المهمة ص ٣١٠ إلى ما بعدها والروايات عن الائمة الثقات والنصوص الدالة على إمامته كثيرة شهيرة بالغة حد التواتر قد اضربنا عن ذكرها وقد دونها أصحاب الحديث في كتبهم واعتنوا بجمعها ولم يتركوا شيئاً منها وممن اعتنى بذلك وجمعه على الشرح والتفصيل الشيخ الإمام جمال الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الشهير بالنعمان في كتابه الذي صنفه ملأ العيبة في طول الغيبة وجمع الحافظ أبو نعيم أربعين حديثاً في أمر المهدي (رض) اه

(٢) تجده في ص ٣١٠ من الفصول المهمة

(٣) وقال زيني دحلان في الفتوحات الإسلامية ص ٣٢٢ ج ٢ أحاديث المهدي كثيرة متواترة وممن وافق الإمامية على ذلك جماعة كثيرة من أعلام السنة يضيق هذا المختصر عن تعدادهم فمنهم

سنة مئتين وستة وخمسين ليلة النصف من شهر شعبان وانه لما دخل السرداب كان له من العمر أربع سنوات وقيل خمس و كان (ع) في غيبته الصغرى تخرج توقيعاته (١) على أيدي سفرائه إلى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وأول هؤلاء السفراء أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري كان منصوباً من الامام العسكري ثم من ولده أبو محمد الحسن العسكري وقام بأمر الحجة المنتظر كقيامه بأمر الامامين قبله وبعد وفاته قدس سره كان السفير ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان ثم أبو القاسم الحسين بن روح ثم ابو الحسن علي بن محمد السمري رضوان الله عليهم أجمعين ولم تكن تثق الشيعة بمن كان يدعي النيابة إلا بعد ظهور المعجزات الخارقة على يده من قبل القائم (ع) (٢) وأما في غيبته الكبرى فلم يره (ع) الاخواص شيعته وقد جمع (٣) الفاضل النوري كتابا لمن رآه

خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني في كتابه القول المختصر في علامات المهدي المنتظر على ما في الفتوحات الإسلامية ص٣٢٠ ج٢ ومنهم الترمذي في سننه ص٤٦ ج٢ وص٢٧٠ ج٢ من صحيحه ومنهم أبو داود في صحيحه ص٨٧ ج٤ ومنهم الشبلنجي في نور الابصار ص٢٢٨ — ٢٢٩ — ٢٣٠ — ٢٣١ — ٢٥١ وحكم الترمذي بصحته ومنهم صاحب دائرة المعارف عن الإمام القرطبي ص ٤٧٥ ج١٠ منها ومنهم الثعالبي في ثمار القلوب ص٤٠٤ ومنهم أحمد بن حنبل في مسنده ص ٢٧ = ٢٨ ج٣ وفيه عن النبي انه قال المهدي من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلما وجوراً وأخرجه أيضاً في ص ٧ — ٣٣ — ٣٦ — ٣٧ — ٥٢ ج٣ من مسنده ومنهم البخاري في صحيحه صفحة ١٦٨ ج٢ في باب نزول عيسى وص٣١٧ ج٦ من فتح الباري في شرح حديث البخاري ومنهم الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه ص٥٥٧=٥٥٨ ج٣ وصححاه على شرط البخاري ومسلم فراجع فإنه من القواطع

(١) وهكذا قال الشيخ الحنفي في الينابيع من الباب التاسع والسبعين ص ٣٧٦ — ٣٧٧ — ٣٧٨ وص٣٨٣ من الباب الحادي والثمانين وابن الصباغ المكي المالكي في الفصول المهمة ص٣١٠

(٢) وقد ذكر الشيخ الحنفي في الباب الحادي والثمانين من الينابيع ص٣٨٠ جملة من الخوارق التي ظهرت منه عليه السلام فراجع

(٣) وقد ذكر منهم جماعة الشيخ الحنفي في الباب الثالث والثمانين من الينابيع ص٣٨٦ — ٣٨٧ والعارف الشيخ عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت في المبحث (٦٥) ص ١٢٧ فراجع

فيها سماه الجنة المأوى وهو مشهور ومعروف أما من استبعد بقاءه (ع)(١) لطول عمره

(١) وإن تستريب منه لطول بقائه ... أجابك ادريس والياس والخضر
وقد وجد الدجال في عهد أحمد ... ولم ينصرم منه إلى الساعة العمر
وقد عاش أوج الف عام وفوقها ... ولولا عصا موسى لأخره الدهر
ومن بلغت أعمارهم فوق مائة ... وما بلغت الفا فليس له حصر
وفي ابن أبي الدنيا جلي دلالة ... على أن طول العمر ليس له حجر
ومكث نبي الله نوح بقومه ... كذا قوم أهل الكهف نص به الذكر

وفي الفصول المهمة ص ٣١٦ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يخرج المهدي وعلى رأسه عمامة فيها ملك ينادي هذا خليفة الله المهدي فاتبعوه روته الحفاظ كأبي نعيم والطبراني وغيرهما انتهى وهذا ما يدل على وجوده وبقائه حيا حتى يخرج وقال أيضا في ص ٣١٧ قال الشيخ أبو عبد الله محمد ابن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان من الدلالة على كون المهدي حيا باقيا منذ غيبته وإلى الآن وانه لا امتناع في بقائه كبقاء عيسى بن مريم والخضر والياس من اولياء الله تعالى وبقاء الاعور الدجال وابليس اللعين من أعداء الله تعالى هؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة إلى أن قال وأما بقاء المهدي فقد جاء في الكتاب والسنة أما الكتاب فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال هو المهدي من ولد فاطمة عليها السلام وقال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى وانه لعلم الساعة قال هو المهدي يكون في آخر الزمان وبعد خروجه يكون إمارات ودلالات الساعة وقيامها انتهى وهكذا قال الشيخ الحنفي في الينابيع وغيره من حفاظ السنة وأعلامها وليت المستبعد علم أن الخوارق الجارية على أيدي الأنبياء كلها من هذا القبيل فلنفرض هذا خارقا ومعجزا لسيد الانبياء أيضا على ان الاستبعاد لا يحصل معه القطع بموته بعد ثبوت تولده وثبوت غيبته وعدم وجود ما يدل على موته فيلزم من ذلك بقاؤه حيا إلى حين ظهوره نزولا على حكم ذلك الاستصحاب أعني استصحاب حياته وبقائه على ان الاحاديث متواترة بين الفريقين على حياته وبقائه كما مر وليس في العقل ما يمنع بقاءه وحياته حتى يمتنع ولا يكون معقولا وحسبك في حياته شهادة الفيلسوفين صاحبي المقتطف في ص ٢٣٩ من الجزء الثالث (٥٩) قالوا لكن العلماء الموثوق بعلمهم يقولون ان كل الانسجة الرئيسية في جسم الحيوان تقبل البقاء إلى مالا نهاية له وانه في الامكان أن يبقى الانسان حيا الوفا من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته وليس قولهم هذا مجرد ظن بل نتيجة علمية نظرية مؤيدة بالاختبار وقالوا أيضا ص ٢٤٠ وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة

فهو محجوج بالقرآن الكريم فإنه ذكر نوحاً لبث في قومه الف سنة إلا خمسين عاما وذكر ارتفاع عيسى الى السماء وبقاءه الى اليوم وكتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني مشهور ومتداول وقد ذكر جماعة ينوف عمرهم على عمره صلوات الله عليه وقد روى أبو حمزة عن أبي خالد الكابلي أن السجاد (ع) قال تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة بعده يا أبا خالد ان اهل زمان غيبته القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل زمان لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والافهام والمعرفة حتى صارت الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف أولئك المخلصون حقا وشيعتنا والدعاة إلى دين الله سراً وجهراً .

ويروى انه (ع) (١) يخرج في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد اصحاب بدر ثم يتم له العقد عشرة آلاف رجلا ثم يملأ اصحابه الخافقين فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلما وجوراً وينتقم من أعداء الله ويصلي خلفه عيسى بن مريم ويقتل الدجال ولظهوره علامات ذكرها أصحابنا رضوان الله عليهم في كتب الغيبة(٢) وقد ظهر أكثرها

أن الانسان لا يموت بسبب بلوغ عمره الثمانين أو مائة سنة بل لأن العوارض تنتاب بعض أعضائه فتتلفها ولارتباط بعضها ببعض تموت كلها فإذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض أو يمنع فعلها لم يبق مانع من استمرار الحياة مئات من السنين الخ . فراجع ثمة حتى تعلم أن القول باستبعاد بقائه قول مصادم للكتاب والسنة وللأصول النظرية المعقولة والنتائج العلمية التي يصدقها العيان ويحكم بها الوجدان

(١) هكذا يقول الشيخ الحنفي في ص ٣٥٣=٣٥٥ من الباب الحادي والسبعين من الينابيع

(٢) ويقول ابن الصباغ المكي المالكي في الفصول المهمة ص٣١٩ قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي وحوادث تكون إمام قيامه وإمارات ودلالات منها خروج السفياني وقتل الحسني واختلاف بني العباس في الملك وكسوف الشمس في النصف من شعبان وخسوف القمر في آخر الشهر على خلاف ما جرت به العادة وعلى خلاف أهل النجوم ومن ذلك طلوع الشمس من مغربها وقتل نفس زكية تظهر في سبعين من الصالحين وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام وهدم

وبقي منها اليسير وإني أسأل الله تعالى بحرمته وحرمة آبائه الأطهار أن يوفقني إلى الاستنارة بتلك الطلعة الكريمة وأن يجعلني من ناصريه والمجاهدين بين يديه فإنه خير من سئل وأجود من أعطى وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا المصطفى محمد وآله الطاهرين

تم الكتاب على يد مصنفه الأحقر في ليلة السادسة والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٣١ هجرية وقد رأيت من المناسب بعد إتمامه إهداءه إلى اعتاب مولانا بقية الله في أرضه الحجة المنتظر صلوات الله عليه وها أنا ذا أهديه إلى تلك الأعتاب

حائط مسجد الكوفة وإقبال رايات سود من قبل خراسان وخروج اليماني وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة وطلوع نجم من المشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد ان يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتلبس في آفاقها ونار تظهر بالمشرق طولا وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام وخلع العرب أعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم وقتل اهل مصر أميرهم وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر ورايات كندة إلى خراسان وورود خيل من العرب حتى تربط بفناء الحيرة وإقبال رايات سود من المشرق ونحوها وفتق في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة وخروج ستين كذاباً كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدعي الإمامة لنفسه وإغراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس عند الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع ريح سوداء بها في أول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف يشمل أهل العراق وموت ذريع ونقص من الانفس وفي الأموال والثمرات وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلات وقلة ريع ما تزرع الناس واختلاف بين العجم وسفك دماء فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعات ساداتهم وقتلهم مواليهم إلى ان قال ومن ذلك إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وركبت ذوات الفروج السروج وأمات الناس الصلاة واتبعوا الشهوات واكلوا الربا استخفوا بالدماء وتعاملوا بالرياء وتظاهروا بالزنا وشيدوا البناء واستحلوا الكذب وأخذوا الرشا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الأرحام ومنوا بالطعام وكان الحلم ضعفاً والظلم فخراً والأمراء فجرة والوزراء كذبة والأعوان ظلمة والقراء فسقة وظهر الجور وكثر الطلاق وبدء الفجور وقبلت شهادة الزور وشربت الخمور وركبت الذكور واشتغلت النساء بالنساء واتخذوا الفيء مغنما والصدقة مغرماً واتقي الاشرار مخافة السنتهم وخسف

السامية راجياً منه أرواحنا فداه القبول وهو غاية المأمول وأصلي وأسلم على آبائه الهادين وعليه وعلى شيعته الطيبين .

خسف في البيداء بين مكة والمدينة ثم يختم بعد ذلك بأربع وعشرين مطرة متصلة فيحيي الأرض بعد موتها وتظهر بركاتها ويزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدي الحق من اتباع المهدي فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون إليه قاصدين لنصرته فإذا خرج اسند ظهره إلى الكعبة واجتمع ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من أتباعه فأول ما ينطق هذه الآية بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ثم يقول أنا بقية الله وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم مسلم عليه إلا قال السلام عليك يا بقية الله في الارض فإذا اجتمع عنده العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى يهودي ولا نصراني ولا أحد ممن يعبد غير الله إلا آمن به وصدقه وتكون الملة واحدة ملة الإسلام وكلما كان في الارض من معبود سوى الله فينزل عليه نار من السماء فتحرقه قال بعض علماء الاثر المهدي هو القائم المنتظر وقد تعاضدت الاخبار على ظهوره وتضافرت الروايات على إشراق نوره وستسفر ظلمة الأيام والليالي بسفوره وتنجلي برؤيته الظلم انجلاء الصباح من ديجوره ويخرج من سرار الغيبة فيملأ القلوب لسروره ويسري عدله في الآفاق فيكون اضوء من البدر المنير في مسيره وأما السنة التي يقوم فيها القائم واليوم الذي يبعث فيه فقد جاءت فيه آثار فمنها انه لا يخرج القائم إلا سيف وتر من السنين إحدى ثلاث أو خمس أو سبع او تسع وانه ينادى باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان المعظم ويقوم في يوم عاشورا وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين وكأني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام وشخص قائم على يده ينادي البيعة البيعة فيصير إليه انصاره من اطراف الارض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه فيملأ الله به الارض عدلا كما ملئت جوراً وظلماً ثم يسير من مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود منها إلى الأمصار كما جاءت بذلك الاخبار ومن جملة هذه الاحداث ما هو محتوم ومنها ما هو مشروط والله اعلم بما يكون فإنما ذكرناها على حسب ما ثبت في الأصول وتضمنها الاثر المنقول انتهى

وإني اسأل الله تعالى بمحمد واوصيائه المعصومين ان يريني تلك الطلعة المباركة ويجعلني من اتباعه واعوانه واللائذين تحت لوائه بمنه وكرمه فإنه خير المسؤولين واوسع المعطين واكرم الاكرمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد المصطفى وآله الطاهرين .

تم شرح هذا الكتاب على يد شارحه اقل خدمة الدين الإسلامي واحقر سدنة المذهب الامامي (محمد بن العلامة الكبير السيد محمد مهدي الكاظمي القزويني) عفا الله عن ذنوبهما برحمته واسأله تعالى ان يجعله مقبولا عنده وذخيرة ليوم فقري وفاقتي انه بالاجابة جدير وكان الفراغ منه في غرة ربيع الثاني سنة ١٣٦٥ هجرية على مهاجرها وآله افضل الصلاة واكمل التحية وكان الفراغ من تبييضه على يد اقل الورى داود الحاج سلمان آل عوض في ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٦٥ هجرية

الابداع في حسم النزاع
كتاب في الرد على كتاب الصراع بين الإسلام والوثنية لعبد الله علي القصيمي سيقدم للطبع في اول فرصة .



فهرس الكتاب

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

